

108



(١٠٨)

**قصة البطريرك انطون سمحيري
والمطران عيسى محفوظ**

(العربية)

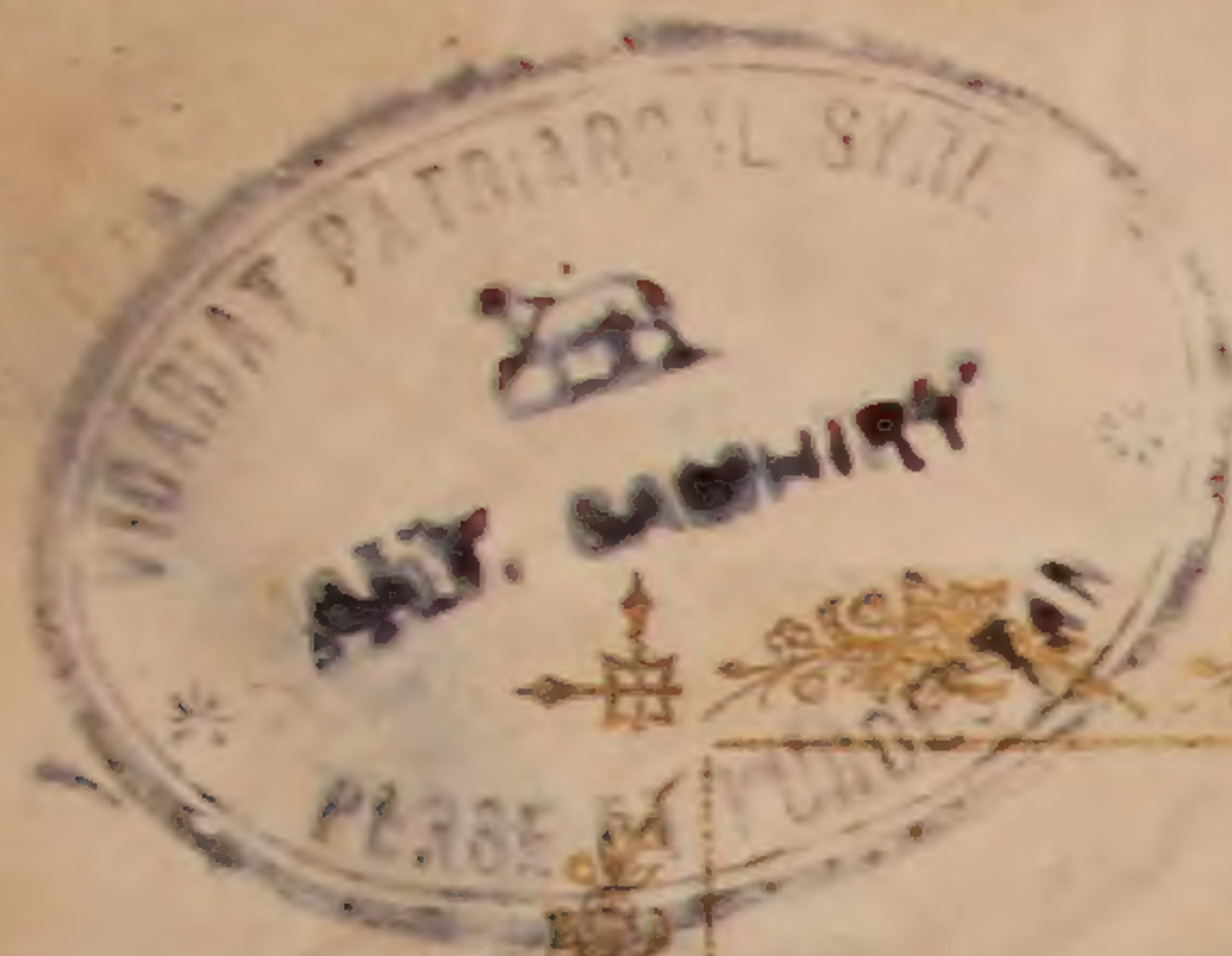
٩

(108)

**History of Patriarch Antwan Samhiri,
And Bishop Aysha Mahfoud**

P. 1-173

Date: ?



رَبِّهِ

زياح صورة مريم البتول

يا ام الله يا حنونة • يا كنز الرحمة والمعونة انت ملجأنا
وعليك رجائنا تشفعي فينا يا عذراء وتحنني على موتانا
ان كان جسمك بعيداً منا ايتم البتول امنا صلواتك
هي تصحبنا وتكون معنا تحفظنا يجاء من شرفك
على العالمين حين ظهر منك ظهوراً مبين • اطلبي منه
للخاطئين المراحم لدهر الداهرين
انت امنا ورجائنا • انت نفوسنا وملجأنا • عند ابنك
اشفعي فينا ليغفر برافقه خطايانا
لا تهملينا يا حنونة • يا مملوءة كل نعمة • بل خلص
عبيدك اجمعين • لكي نشكرك لدهر الداهرين

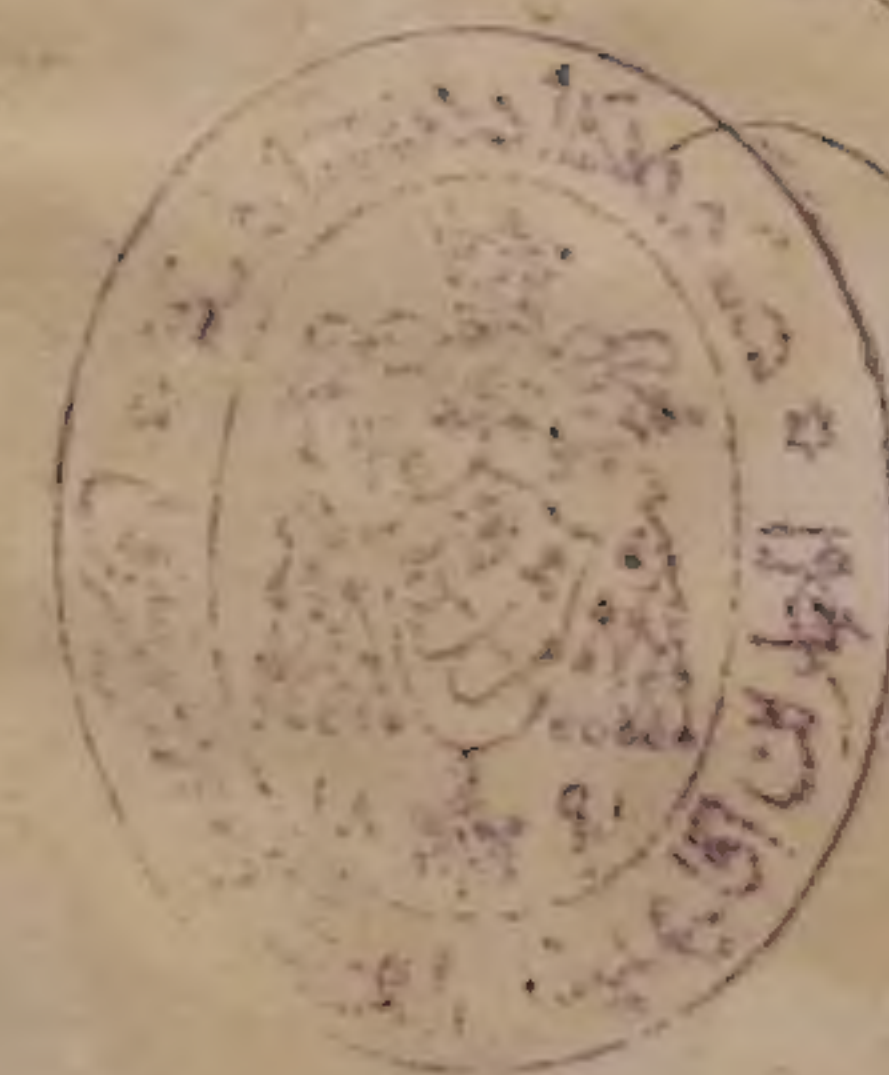


المطبعة الرطانية • حيفا



شَهِيدَ دِينِ اللَّهِ خَيْرَ وَفَصِيحٍ
 بِهِ بَيْعَةُ السَّرِيَانِ جَلَّ افْتِخَارُهَا
 وَشَافَ عَلَى أَسْرِ الْعِبَادَةِ دِينَهَا
 فَضَاءَ بَنِي إِسْرَافِيلَ مَنَارُهَا

في ديوان القسوس
 صابوخي عن مثلك
 الرحمة



إغناطيوس سامحري
 ١٨٥٦
 Ignace Antoine SAMHRI,
 évêque d'Antioche des Syriens
 1856

شهادت
و شهادت
فضا



L'imp. Auguste Br., à Paris.



ܐܝܢܐ ܐܢܬܐܢܝܐ ܫܡܝܪܝ
ܐܡܝܢܐ ܐܢܬܐܢܝܐ ܫܡܝܪܝ
1856

Ignace Antoine SAMIRI,
Patriarche d'Antioche des Syriens

1856.

شَهِيدَ دِينِ اللَّهِ حَبِيبٍ وَمُصْلِحٍ
بِهِ بَيْعَةُ السَّرِيَانِ جَلَّ افْتِخَارُهَا
وَشَادَ عَلَى أَسْسِ الْعِبَادَةِ دِينَهَا
فَضَاءَ بَنِي إِسْرَافِيلَ مَنَارُهَا

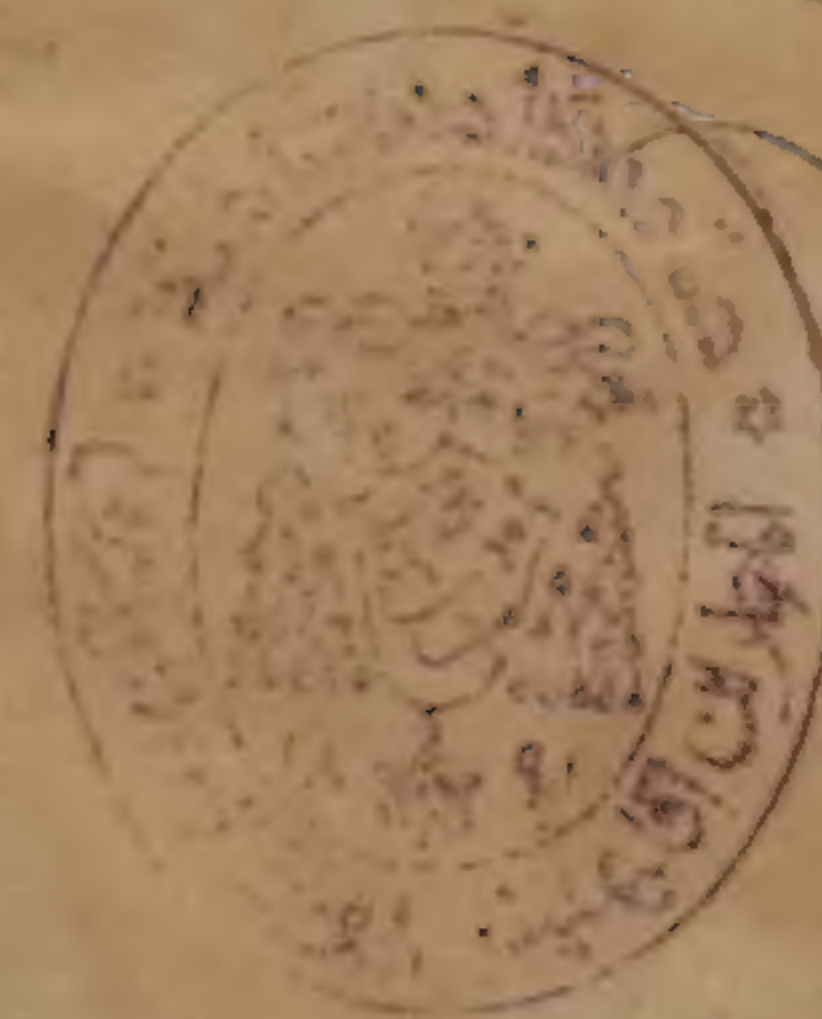
في ديوان القسري
صباحي عن مثلك
الرحمة





شَهِيدَ دِينِ اللَّهِ خَيْرَ وَفَصِيحٍ
 بِهِ بَيْعَةُ السَّرِيَانِ جَلَّ افْتِخَارُهَا
 وَشَآنَ عَلَى أَسْرِ الْعِبَادَةِ دِينِهَا
 فَضَاءَ بَنِي أَسْرِ الْعِلْمِ مَنَارُهَا

مِي دِيوانِ القسوسِ
 صَابِرِي عَنِ ثَلَاثِ
 الْحَمِيَّةِ



إِغْنَاظِيَّةُ أَنْطُونِيَّةُ
 ١٨٥٦
 Ignace Antoine SAMIIRI,
 patriarche d'Antioche des Syriens
 1856

١٠٨
قصة البتريك

انطون سميركي وماريان عيسى

مخفوظ الموصليين وتذكرها

نسخة مأخوذة عن يد السيد المهران يوحنا معماري
الماريني كاتم السراير وشاهد عيان في زمان بطريركه

٧٧
ولد عيسى محفوظ في مدينة الموصل سنة ١٧٤٥

من ابوين يعقوبيين. فاسم ابيه عبد الله من بيت
القبي ابراهيم وامه ترزق من بيت محفوظ فلقبها
ولما انتشأ تعلم القراءة العربية عند احد
اقربائه :

وولد انطون سنة ١٨٠١ في مدينة الموصل ايضا
وكان اسم ابيه الياس سميركي وامه ملوثة (اي
الماسية) وتعلم القراءة عند شماس يعقوبي
جار ابويه الساكنين في محلة خريج .

سجل تاريخ طرازي انه ولد السيد عيسى محفوظ عام ١٨٠١
المراد ص ١٩

وكان له ثلاثة اخوة: وهم عيسى وسمعان
وجرجس. واشتهروا في صناعة البناء. وأما
انطون فكانت حرفته الحياكة. وعلق بصداقة
لازطير لاهع عيسى محفوظ. فكانا عديما الانفصال
من بعضهما. ولما تشببا اخذا كليهما الدرجات
الصغار من يد الاستقف عزو بن جرجس
يك دست. وصارا شماسين يخدمان
في كنيسة مارتوما لليعاقبة. وكان عيسى
في أوله يشتغل بمهنة السمسرة التي هي
حرفة اهلها. واذ كانا يوشا يتفاوضان
سوية قال عيسى لانطون. ما تشغل هذا
ان السدي واللمية لا ينتهيان. وكذلك المعلة
فهام نترهب ونعبد الله ونسعى في خلاصى نفوسنا.
فوافق انطون راي صديقه واطلعا عليه
اهلها وانطلقا من ثم الاثنان الى دير بجرهام

ولبسافيه ثياب الرهبان واقاما هناك مدة بمقام
همة قلا اي مبتدئين. لأن الراهب لدى اليعاقبة
لا يطلق عليه اسم راهب الا لما ينذر النذور الرهبانية
ويسام قسياسا. فلم تنقضى عليهم في ذلك الدير
ايام الا وحدث غلا في تلك الديار فهاجر اغلب
الرهبان ذلك الدير وتشتتوا والنجا اكثرهم الى
دير الزعفران الذي هو في شرقي ماردين. ومن جملة
هؤلاء انطون وعيسى فتوا دعاء اهلها وتوجهوا
الى ذلك الدير ليتروها وينفردا عن العالم سنة
في ايام البتريك جرس الرابع الحلبي اليعقوبي المكنى
بأبي السيار الذي كان قد ضبط البتركية في اهرين
سنة من بعد سنة البتريك يوزان الموصلي
المهجور. اذ كان البتريك متى كريمة الموصلي

الشيخ قد مات قبل أيام قليلة وكان ذلك تقريباً
في الزمان الذي نصب فيه غريغوريوس بطرس جرجس
للحلبى بترىكا لاسريان الكاثوليك في دير الشرفة
بالبستان. وهنالك كرسيان من سابقات هذا البترىك
ومما اخلاقه توفيقاً لما نحن في اقتصاصه فنقول:
إن ابن السيار هذا كان سابقاً طرانا المدينتي دمشق
وحلب. وقد عاش الكاثوليكيتين منذ وجوه في دمشق
وفهم كفاية ان الديانة الحقيقية هي الكاثوليكية وحدها.
بل كتب خفية صورة ايمانه كاثوليكية. حتى حكى عنه
أنه وجد مرق في حلب اذ كانت الكنيسة بيد البيعة
وكانت ليلة عيد برصوم على اليعاقبة ودخل المذكور
معهم الى صلاة الرضى وجلس على الكرسي وبينما كان
احد القسوس يتلو الحشاي ويتقاعد مثلنا

بتلك العبارات الطويلة قائلاً: هذا مار برصوم
الذي قام في الصلوة اربعين سنة. هذا مار برصوم
الطوباي الذي اربعين سنة صام ولم يذق خبزاً
ولم يشرب ماءً. هذا مار برصوم الطوباي الذي اربعين
سنة لبس زرد الحديد في فجر المطران جرجس من تلك
العبارات المرفوعة فصيح قائلاً: علكة في ذقنك
علكة في ذقن الذي كتبها. علكة في ذقن الذي يصدقها
ثم ختم الحشاي بقوله: مع الله اخلصه مصلح
فمن تعرفه هذا وغيره يتبين كيف كان يقينه
باليعقوبية ويمتد عليها ويتبين رايه طماعاً في البتركية
وفي مجد العالم. وكان البترىك متى الموصلي وقتئذ في
مخاضة مع مطارينه وقد فخر من تراكم الامور عليه
ونوى ان يقيم بترىكا عوضه بينما هو في قيد الحياة.

فلما بلغ ذلك ابن السيار وهو في دمشق سافر في الحال
لتكون البتركية له. ولكن ساكنه لانه عند وصوله الى
حلب سنة ١٨٠٠ سمع بأن بتركية قد اختار تلميذه
الريان بهنام بن توما الموملي ليكون خليفة له. بل
سامه بتركية بركة سنة ١٨٠٠ فغضب بالسيار على
البتركية متى واظهر نفسه كاثوليكيا بمصر اقليدوس
حلب وجماعتها ولكي يصلي قوه ويتأقنوا منه اخرج
صورته ايمانه المذكرة وقرأها امامهم وذلك بينما كان
ديونيسيوس بطرسي جرة يكرسي مطرانا في دير سيدة
النجاة (اي دير الشرفة) وطلب من السيار منهم ان يقدر
ويصلي في كنيستهم. فلم يتأقنوا منه لعلمهم بذهائه
وعدم ثباته. ولا سيما خوفهم من دسيسة يدبرها
منهم. كما كانوا قد رأوا من غير ساكن مثل البتركية

جرسي الاول والبتركية عبد المسيح وغيرها الذين كانوا به سيلة
تظاهروهم بالكاثوليكية كيذاضطوا منهم الكنيسة وانعجم
وخشروهم بالجرائم الجسيمة. فالتزم اذا المطران جريسي
السيار ان يقدر في بيت ابيه. وفي تلك الاثناء
مرضت والدته وأدققت وصارت في خطر الموت وكانت
قبل ذلك تقيم في الكنيسة مع سائر سريان حلب
فاستدعت ابنها المطران وقالت له: انك مطران وتعرف
أين هو الحق. ألدى اليعاقبة أم لدى الكاثوليك. فاستلكت
الله والقران المقدس الذي تقر به والحليب الذي وضعته
من ان تقول لي الحق: على أي اعتقاد أموت. ومن يسمع
اعترافي ويخفي الاسرار المقدسة. أكتفي بالعقوبة
الذي عندك أم استدعي كاهنا كاثوليكيا يزودني
بالاسرار فأجابها قائلا: يا أمتاه اصنعي كما يدلك

ضميرك فإن سلوكك الكاثوليكي الذي سلكته فيه
لا اليوم ليس بعاطل. ففعلت كما قال لها وماتت
على اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية.

أما البتريك بهنام الجديد فاخذ يتردد عند الكاثوليكين
ولا سيما عند المطران اوغسطيني هندي نائب الكلدان
بماردين ثم مال اليهم واعتقد اعتقادهم حتى قرروا
إيمانه ليس في كنيسة مارهرمز في ماردين سنة ٨٨٠
وصار كاثوليكيًا في ثم سافر لزيارة القدس الشريف
ولما اجتاز حلب تصاحب مع المطران ميخائيل ظاهر
الذي كان سابقا بتريكًا ثم تنازل. فلما أحسست
به طائفته أخذت ترصده لتبيده. واذ كان يومًا في
مدينة ديار بكر اتفق بعض الناس ودعوه القريّة
سُمّ القريّة من هناك ليقدس لهم في الدير لعلق

المسمى سيدة طاح أنيسة لجبل فانطلق وقدس ليلة
صوم نينوى سنة ٨٨٧. ولما خرج من القدس طرجه احد
اليعاقة من هناك لا السفلى للجبل ثم نزلوا الى
ما الذي جرى منه واذ وجدوه يُصلّى الى الله وليستدعه
روحاً فربوه بالخناجر فمات من ساعته شهيداً عن
الايمان. فلما مات البتريك بهنام قتيلاً وشهيداً
كان لابن السيار الحباب في ماردين فكتبوا وأخبروه.
فانسع الى ماردين وادار ان يخطف البتريّة ولكن لم يقبله
البتريك متى بل اختار عوضاً عنه المطران يوحنا
الموصلي وسامه بتريكاً بحضور بني السيار نفسه. ثم
مات البتريك بعد رسالة يوحنا بثمانية أيام
حينئذ انسع ابن السيار الى القطن طيننة وحصل
فرمان البتريّة باسمه ورجع لا ماردين ويسمى بتريكا

في دير الزعفران في حزيران سنة ١٨٨٦ كما قلنا. وأما
البتريك يونان المهجور فهرب لاجل الطور وأقام
في دير مار ايليا ومات فيه.
بعد ان رأينا ابن السيار وتقلب أدائه طمعا
في تحصيل الدنيا والآخرة في وقت واحد، لنرتضفه
مع انطون وعيسى اللذان نحن في صددهما التفتيح
لناوقائعهما التي جرت معه، فنقول: انه رقب
لها دون غيرها لما رأى فيها من الدراية والنباهة
والنشاط ولا سيما انطون سمحيا واحببها كثيرا
وكان وصولهما الا عند سنة ١٨٨٠ فامهما قسيسين
وخصهما بالخدمة وذلك بعد دخولهما الدير
بسنين. وخصه الريان انطون كاتبا لأسراره

ومامونا على سر تدبير فيضان الميرون لانه كرسي
الميرون مرتين في لست سنين التي مكث فيها انطون
كاهنا. وذلك انه بينما كان البتريك يحمل زجاجة
الزيت المعطر طويلة العنق وناقصة نحو شبر
ويدور بها مع الاقلير في الدورتين الأوليتين،
كان القس انطون يأخذ بلسما نفيسا مكيئا ويغليه
في إناء من نحاس في ناحية مختفية، ثم عند
ابتداء الدورة الثالثة لما يجالون البتريك مع
الزجاجة يحمل القس انطون سمحيا إناء البلم
المغلي تحت بدلتة ونجاة يدخل هو ايضا تحت
الوشاح ويسكبه في الزجاجة فيغطي
البلم لثقله ويفيض الزيت لحرارته ويقع
عطوره. واذ ذاك يخرج القس صاخا قد حلت

نعمه روح القدس. قد فاض الميراث ههنا
فتفتح الجماعة ايضا صار حين مثله. ثم يكشفون الفطائر
ويكلمون الدوف والناس تشاهد الزجاجة تفيض
ويطبخ منها الزيت على الطبق المعد في القهي فيه.
ثم يدهن الكاهن بذلك الميراث الفاضل الناس الحاضرين
نصارى ومسلمين والكهنة يجمع دراهم كثيرة بهذه الويلة
التي يعتبرونها معجزة. وخصص الرثان عيسى لخدمته
فكان يقدم التثني والقهرق للضيف والعرق والطعام
للبتريرك نفسه لأن البتريرك ابن السيار عدل
احتيازه على السكر كان في الخفية يأكل اللحم وفضل
البتريرك يوما رجلا من وجوه جماعته وكان
أعور. بينما كان قد باشر بشرب العرق وقد
أخذ اللحم. فقال البتريرك للرثان عيسى: ما

جئته هذا في خلاف العادة وقد أعدنا اللحم. ولكن
لاباس حيث أنه أعور. فان نصبت المائدة فزع إنك
اللحم من ناحية عينه العياك لتلايرنا ويحكمي للناس.
فصار البتريرك يأكل اللحم ويرحب بالعظام الى البرية والأعور
لا يدري. وفي الغد قال الرثان عيسى للبتريرك لي كلام
اقوله لك فلا تحزن علي. فقال له قل: قال الرثان ملحن
هذه الحبابة. إن كان اكل اللحم وشرب العرق محرما فبالك
تأكله وتشربه وإن كان جائزا لماذا تأكله وتشربه
خفية وتخادع الناس. فاجابه البتريرك ليس
هذه شريعة مرسومة علينا بل على المتوحدين أي
المتزقين عن العالم. وأما تمسكنا بها أقدام الناس
تقيرا لمصر الديار الذي طالما طرقه الضيوف
فكنت المطران عيسى ولكن منذ ذلك الحين ساكنة

في البتريرك وفي معتقده واستحق معتقدا الكاثوليكيتين
وتصرفهم لما فيه من روح الديانة وخوف الله والادب.
ولكن لم يظهر من ذلك شيئا الرفيقه الرتيان انطوني
خوفاً منه. وكان ابن السيار مترقباً سيرة الرتيان
انطوني وعيسى واقتنع باها كالكني في خوف الله
وصفظ القوانين اكثر من غيرها. ولذلك ففي سنة
سام الرتيان انطوني مطراناً باسم يوليوس للكرسي
البتريكي بأمل ان يتخلفه في البتركية من بعده.
وسام الرتيان عيسى مطراناً للورشليم وسماه
غريغوريوس وولاه رعاية جماعة ماردين.
فاقام في كنيسة الاربعين شهيداً يسوع
جماعة اليعاقبة وبمعاشرته الكاثوليك
الذين في ماردين فانه في قلبه الريب في اعتقاد

في اعتقاد البتريرك. ثم بعث البتريرك المطرانين
الجديين الى الموصل ليجعلا له الحقوق البتركية التي
تسمى الزدق. واذ قدس المطران انطوني سمحي
يوماً في كنيسة الطاهرة كان الاسقف بشارة
مختلياً للصلوة في زاوية الكنيسة وحده. فآثر
فيهما مثله الصالح واستحيأه هو وعبادته وديانته
ولكن لم يظهر ذلك خوفاً من بعضها وتشدداً في
ديانتها القديمة. ثم جمعاً الزدق من اليعاقبة
ومن الكاثوليكيتين ورجعاً الى ماردين. اما المطران
عيسى فاقام في كنيسة الاربعين وهو يُرَدَّد في
بالحركات النعمة الالهية ويُرَدَّد ايضاً التعليم
الكاثوليكي في امر طبيعة المسيح. بأنه اذا كانت
طبيعة المسيح حسب معتقدهم اليعقوبي واحدة

لا بد ان تكون هذه الطبيعة إما إلهية أم إنسانية.
فلما كانت إلهية الى من تنسب اعمال المسيح البشرية؟
وكيف أمكن ان يموت المسيح؟ وان كانت انسانية.
فكيف أمكنه ان يصنع العجائب بأمر نفسه؟ وكيف
أمكنه ان يخاف من البشر بصلبه وموته؟ واذا فكر
ايضا في كلمات: وأمر ملكي. اي: يامن
صليب لاجلنا. التي يقول الكاثوليكيون انها
مضاوغة حديثا على التقديرات الثلاث. أن
تلك التقديرات الثلاث وهي: قدوس انت يا
الله. قدوس انت يا قوي. قدوس انت يا غيبي
قابل الموت ارحمنا. تعلمتها الكنيسة من السرايين
الذين يُرثلون بها إجلال الرب الإله كما يذكر اشعيا
النبي (سورة عدد) دلالة على أن الله الواحد هو

ذو ثلاثة أقانيم: الأب والابن وروح القدس. فاذا
نسبناها نحن اليه عاقبة الى اقنوم الكلمة المتجسد وحده
حسنا نضيف عليها يامن صليب لاجلنا. ولكننا بذلك
نكون قد خالفنا غاية وضعها وأبطلنا ذلك البرهان
السديد على وجود الثلاثة الأقانيم في اللاه ضد اليعاقبة.
واذا نسبناها الى الثلاثة الأقانيم جميعهم أصابنا بزيادة
كلمات يامن صليب لاجلنا. الأقانيم الثلاثة الإلهية
بجملتها. وهذا كفر اسمي من الأول. فاذا نحن على
غلط في هذه القضية. وبحق حذف الكاثوليكين عبادة
يامن صليب لاجلنا من التقديرات الثلاث لأنها لم تكن
موجودة في الاصل كما يظهر من البيت الذي نتلوه في آخر
صلاة صباغ الاثنين الاشمسية حيث نقول: مع
حفظا هلاقا. لأن وزن الشعر لا يحتمل في ذلك

البيت الزبارة المذكورة. وأكثر ما كان يُستبشع
أيضاً الزبارة على التقديرات الثلاث ومع هذا كله لم
يجسر المطران عيسى أن يظهر أفكاره هذه حتى ولا
لرفيقه المطران انطوني. إلا أنه إذا كان يوماً في الصلاة
برفقة البتريك والاقليدوسي في دير الزعفران
والمطران غائباً في بعض مهمات الطائفة سرى عن
نفسه ولم يقل بأمر طاع مسكين (أي: يامن صليباً جديلاً)
عند تلاوة حبه بحد الكوا. فنصر البتريك عن ذلك
من ساعته وللوقت عند خروجه من الصلاة سأل
المطران عيسى عن السبب واعتذر السيد المطران
عيسى بلطف كلامه وبشجاعة بيّنه له باقنوع
البراهين الضلال الموجه فيها وأدخالها حديثاً
بين السريان كما كان يفكر سابقاً في نفسه

فسكت البتريك دليلاً على اقتناعه بالحق.
عند ذلك انتهز المطران الفرصة وقال للبتريك:
يا أبانا أسألك أن تقول الحق. ما ظنك باعتقاد
الريان الأفرنج (أي: لما توبه) أهل الطبيعتين. وأيّ
المذهبين أكثر صواباً. أمذهبنا اليحقوي. أم
مذهبهم. فاجابه وقال: أقول لك الصحيح: إن اعتقاد
هؤلاء السريان هو صحيح وإن وجد فيه بعض الغلط.
ولا بد أن الله يسلمنا به لأجل ضبط شعبنا
الفهم العقل في الطاعة. وعند ذلك حضر هناك
بعض الرهبان فبدل البتريك خطابه بغيره.
وسكت المطران أيضاً ولكنه ما زال يُريد هذه
الأفكار في خاطره ويطلب النور والعون من
أبي الأنوار له ولرفيقه المطران انطوني.

والتجاء خصوصاً بمصر لعذر كلفته له طريقاً لطابع
رفيقه المذكور ان لم يجسر ان يفتحه به لعله بثقة
تعصبه في اليعقوبية.

أما المطران انطون كيري فم بعد صيرورته طرناً
انحى غيرة اعدائ بنيان طائفته وعلى تأييد اعتقاده
بالكلام والعمل فكان كما رأى فرصة يجادل الكاثوليك
ويضاد اعتقادهم بالبراهين التي كان يعرفها والمعيرة.
وكثيراً ما كان يحنق ويتعدى عليهم بالقوة الجبرية
ويلقيهم في السجون ويحرقهم الاموال غير ان الحق
ظهر له بينما كان يفتش على سلاح ليقاومهم به.
وحدث له ذلك شبه ما حدث لثاول الذي
اناره الله فانحى رسوله ودعى نفسه بولس
لانه كان قد سمع من الكاثوليكيتين بعض الاجوبة

ووجد نفسه مغلوباً بها. فأسرع الى صندوق كتب
الدير (وكان البتريكة بمندخائياً في ديار بكر) وبينما هو كذلك
عثر بأربعة كرايس عنى لها: صورة ايمان البتاركة.
فترك صندوق الكتب وأخذ تلك الكرايس الى
قلايته ليطالعها في الخلقة لعله يجد فيها بعض البراهين
لتجيب الكاثوليك ولتأييد اعتقاده اليعقوبي. وإذا
هي صورة ايمان البتاركة جزى الثالث الموصلي ومضى
الموصلي ونام وجزى الرابع الحلبي نفسه الذي كان
المطران انطون كاتم اسرارهم. وكانت على اعتقاده
الكاثوليكيتين ورأيهم ومثبتة ببراهين سديدة
من الكتب المقدسة ومن كتب الطقوس والملافة ولا
سيما من مار افرام ومار يعقوب ومار باسيليوس
ومار قورلس وكانت صورة ايمان البتريكة الاخير

افصحها ايضاحاً وبياناً فانذهل أولاً: ثم اخذته
الافكار وصار يركب دها في نفسه ويقاومها تارة
ويوافقها أخرى حتى انكشفت له حقيقة الايمان.
ثم ركب حالاً الى ديار بكريا البتريكت واختل
معه ان كان احد مطارينه حاضراً وهو المطران
يوسف بن كروم وخاطبه قائلاً: اننا لما نبأحت
الكاثوليك ان نبين لهم انهم على غلط ونحثهم بل
نجبرهم على الرجوع الى اعتقادنا كانه هو اعتقاد
ابائنا القديم وهو طريق الحق لمستقيم والحال
هو ذا ايمانك وصورة ايمان سلفائك تبين
هذه اعتقادهم وضلالة اعتقادنا ببراهين
ساطعة مثل نور الشمس ودامغة بحيث لا
يمكن الاعتراض عليها. فالحق اذا عندهم وليس
عندنا سوى الضلال والغلط. فلماذا اذا لا

تترك الضلال ونسبهم. ولدي قوله ذلك اخرج
الكراريسي من عتبة ورمها بين ايدي البتريكت
قائلاً: اقرأ وتحقق. فأخذ البتريكت صورة ايمانه
بيده وتبسم وقال للمطران انطوني: اراك منذ هذا
من هذه ورقتي فاقول لك الصبح ان هذا هو
اعتقادي وقد كتبت منذ سنة ١٨٤٠ اي منذ
كنت مطراناً في دمشق وختمتها بختم المطرنة.
اكرم هذا الامر الاكبر لئلا تقلق الجماعة وتأول
احوالنا الى وبال وخراب. فاخذها المطران انطوني
سحري عنده لوقت الحاجة. ثم قال له البتريكت
اترك هذا الكلام الآن الى ان يدبر الله. فأجاب
المطران كلاماً اباناً للمجيء ان يكون هذا اعتقادك.
وطاهر عملك بالخلاف. لأن الله سلم بيدك وعيته

لترعاها بالحق. لا لكي تغشها فاذا هلكت تعطي
دينونة عنها امام منبر المسيح راعي الرعاة. فاجاب
البتريركي. بالصواب كلامك ولكن اذا نزعنا
الى اللات لريك يصيبنا ما اصاب غيرنا من قبل
الذين من اجل هذا السبب عيناه قُتِل بعضهم
وغيرهم أُرسِلوا الى المنفى وغيرهم سُلِبَت اموالهم
ويكفينا من ذلك ما جرى بالبتريركي من اجل جرة
وعدا ذلك ترى مطارينا عند ديني وشعبنا
سارحاً وضخم العقل ومتعصباً. فلنصبر الآن
ولا نجرب الله وقد قال الحكيم: من يحب الضرب ياد فيه.
فالذي سبقونا في هذا الطريق من دون ترقى بادوا.
ولا بد ان الله يعلم ما في صدورنا من محبة الاعتقاد
فاذا لم تظهره الآن لا يحاسبنا هو الا حسب نيائنا.

فقال المطران ان هذا الأمل لا استسلي له وقد نوى في قلبه ان
يتبع الحق ولا يدوس ذنوبه نظير بتريركي. ثم خرج من
هناك ولحقه المطران يوحنا ابن الكرقم ووعد بسراياه
ليتبعه. ولكن المطران انطوني لم يشق بكلامه. لأنه
كان يعرف عدم ثبات هذا المطران وبتقلقل آرائه.
بل سافر لا ماردني وهو متأسف على عناده البتريركي.
ومتفكر كيف يقنع الجماعة ايضا لينشأها في الغلط.
ولدى وصوله الى هناك التقى برفيقه المطران عيسى
وقال له: يا اخي ان لي كلاماً جنتاً لأسترك به
فاستملفك ان تسمعني بصبر وتشي علي به
ولا تقشيه لأحد دون اتفاق كلينا ولما وعد
المطران عيسى بذلك اعلمه المطران انطوني بكلاماً
جرى له في الخلوة ومع البتريركي. فاهتس المطران

عيسى فرحاً هو ايضاً وشكر اولاً الذي استجاب دعاءه
ثم حكاة هي ايضاً كما جرى له مع البتريك . فقال له المطران
انطوني ما الذي منعك يا اخي من اظهار ما ظهر ووقع
لك منذ ساعته . ونحن اخوان بالتربية وبالوطن .
قال اخي في منك ولكني حبيت اننا تفاحتنا في الحديث
بحريتنا فاقول لك اني كنت في اقل الامر صائباً
في اعتقادنا . وأما الآن فقد تحقق لدي بأننا
على غلط ليس فقط بقولنا طبيعة واحدة في
المسيح ربنا . وباضافتنا يا من صليب لاجلنا على
التقديسات الثلاث كما ذكرت لك . بل في نفس
كنيستنا التي نسميها كل يوم هذه ليهب اي
فان ليقية او جماعة وليست كذلك لانها
محصورة في اماكن قليلة ومبدأها من بعد المجمع
الخالقيدوني . مع ان النسبة الخافضة للكرسي

رومية مبدأها من الرسل وموجودة عند الافرنج وفي الهند
وعندنا منتشرة في سائر المكنونه ونسبها مقدسة
وهي خالية من روح العبادة والفضائل والترتيبات المزينة
بها الكاثوليك . وعلمنا ذلك عندنا تباع الدرجات
المقدسة بالدرهم حسب روح سيمون الساحر
وناخذ دراهم عند توزيع الميراث يوم فيضانه وعند
منع القربان المقدس كما شاهدت في قرية من قرى
جبل الطور حيث اعطوني في القديس صينية كبيرة
تسع رطلين من الخبز ومقموعة قمي للوضع القربان .
وقسم لجمع الدراهم عند مناولة الاوخرستية وكأنا
كبيرة تسع نصف جرة من الخمر . وماذا اقول عن قداسة
بتريكنا الذي يسكر وياكل اللحم خفية ويظهر

بالزهد امام أعيان الناس. ولا يكتفي بذلك بل
يستخدم الكهنة والطيارين أيضا ليقدّموا له العرق.
وللعلمانيين التبن والقهوة. النتيجة أرى أنّ
طائفتنا صارت مثل الغصن المفصول عن كرمه
المسيح فجفت ويَبَسَتْ مع تمادي الزمان الى
ان وصلت هذه الدرجة من الجهل والاضطراب.
فلما فرغ المطران عيسى من خطابه. قال له المطران
ازلمون: أنسيت يا أخي ان تتكلم عن الرياسة
التي هي جوهر المسألة. لأننا كيفما كنا يمكن للشيطان
أن يغربلنا مثل الحنطة حسب نبوة المسيح.
فيقتضي لنا رئيس مصان بصلالة المسيح بحيث

ليس فقط لا ينقص إيمانه. بل يمكننا ان يُثَبِّتَنَا
في الحق هذه الصفة فان شمعون القلبي كان قد خرج
من دينه وأسلم وغيره تاجروا ببيع روحات الكهننة
وغيره مراكبون ومحتالون مثل هذا ونحن نعلم ان
الرب قال لبطرس دون باقي الرسل انه راعي الخراف
والكباش اعني سائر المؤمنين به (يو ١٤) وقال ايضا
له دون البقية كما سبق كلامي ان يُثَبِّتَ اخوته
لأنه لاجله صلى لئلا ينقص إيمانه. وإيمانه
كان بالهام الأب بينما البقية يغريهم الشيطان
مثل الحنطة. والحال ان بطرس ترك انطاكية
بتدبير رباني ونصب كرسيه في رومية
وهناك فيها. فبطاركة رومية اذا لم تخلقوا
بطرس الرسول في وظيفته ولهذا فالبطاركة

وأباء الكنيسة الاقدمين كانوا يلتجئون في
امورهم اليهم. وماذا اقول عن رايك بطركنا
الذي يخلع الجماعة باعجوبة كاذبة في
اصطناع المبشرين وافاضته. ويستخدمني
انا لادبر هذه الاعجوبة المزيفة. هذا وان
سيرة الذي سبقوه ليست بأقل قداسة
من قداسته.

فقال المطران عيسى لنعدل الآن عن هذا الحديث
ولندبر لنا تدبيراً. فاجاب المطران انطوني. ليس لي
تدبير سوى ان نذهب الى المطران او اقيم الارمني ونقرر
بين يديه صورة ايماننا فيعطينا الحلة. ولكن
تشجع يا اخي ولا تفشل او تتركني وحدي ولا بد
من ان هؤلاء يضطهدونا ويذيقونا العذابات ودمما
الموت. اما انا فأتكل على الرب وعلى عنياته ولي

ثقة بالذي قال تعرفون الحق والحق يصيركم احراراً.
هو ينشلنا ويصيرنا احراراً. وليس نحن فقط بل أئتنا
السرانية بأسرها. وعند كلامه هذا نهض المطرانان
وتعانقا وهما باكيان فرحاً وتحالفاً ان لا يترك
احدهما صاحبه ولو هما اصابهما من الأذيات والجور.
غير ان المطران انطوني رأى ان يباشر في اقناع الجماعة
أولاً ثم هو معهم والجماعة يظهر ان انفسهم جميعهم دفعة
واحدة فتكون لهم قوة وثبات أكثر. فوافق المطران
عيسى على هذا الرأي. وكان ابن السيار منذ ضبطه
البركية اخذ يتعدى على السريان الذي كانوا قد
انظموا الى الكنيسة الكاثوليكية وكانوا يلزمون كنيسة
الارمن والكليان. ولبتريك ابن السيار يجبرهم
على دفع الجرائم التي كان الحاكم ياخذها منه. وكان قد

كتب توصيات الى بغداد بحق الكاثوليك. فاعطى
والي بغداد بويوردي بيد القس بخانيل بن عيسى
الموصي بان لا يتعرفنى له احد في دينه لادنى اهل
الحكومة ولا من اليعقوبية واعطاه المطران اللاتيني
بطرس الكندر ورقة يرخصه ان يقيم في دير الرسلين
في ماردين. فاقبل هذا القسيس الى ماردين في
٨٤٥ سنة وسجل البيوردي عند الحاكم وسكن
في دير الرهبان اللاتينيين اذ كان احبابه الرهبان
خائبين عن ماردين من مدة سنتين. وصار يقضى
هناك وتجمع اليه السريان المبددين. فبينما
كان القس المذكور في الدير صارت المشورة بين
المطرانين اوطون وعيسى على اتحادها هما وجماعة
مع الكنيسة الكاثوليكية. ومنذ ذلك الحين اخذ

المطرانان يرشدان جماعة اليعاقبة وقسم حسب
الدالة التي كانت لها عليهم. ومازالا كذلك مدة ايام
حق اتفق معها اناس كثيرون من اليعاقبة. وكان
لليعاقة في ماردين ثلث كنائس تتردد اليها
ثلث مراعيث وهي كنيسة الاربعين شهيدا وكنيسة
القديسة شمو في وكنيسة مارمخايل وكان
المطران عيسى في الاربعين شهيدا وبعه القس نعمة
والقس شمو والقس ايليا. اما المطران اوطون فكان
في كنيسة القديسة شمو في مع القس يعقوب
والقس عبد المسيح ابن القس ايليا علو. فاجتمع
بعض اليعاقبة المتعصبين وتأمر واستأقوا
ان يترى كونا محتال ويسلك حسب مقتضى زمانه
لانه يوافق اعتقاد الكاثوليكين ويوافقنا نحن

على مساومتهم حرمنا على البتركية لئلا تُفقد مريد.
فلا نرى جوهرهم وميله نشفق على ان نُعطي كنيسة
الاربعين للقسي ميخائيل الموصلي الكاثوليكي ليُصلّي
فيها. فيجتمع اليه جميع الرّيان الذين منذ زمن مديد
يُصلّون عند الأرض وعند الكلدان. ونلاطهم
لعلنا ابتلاطنا معهم يستلهمون عندنا اذا قلبا
الطور وعُدنا الى اعتقادنا. وهكذا ظهر لنا اختار
بتريركنا. لانه اذا رضى وصار منهم خلعا نهينا
لنا غيرهم. واذا حرمهم يكون رأينا خيرا على خير.
ولكن جماعة القديسة شمو في كانوا
مُخاضين اكثر من هؤلاء. ولهذا فقاومهم وقالوا:
ليُصلّي القسيس الموصلي عندنا ونُتبعه جميعنا
ونصير كاثليك. فوافقهم جماعة كنيسة الاربعين
وكنيسة مار ميخائيل مكرًا وقالوا لهم: نكتب الى

ديار بكر الى البتريرك جرجس فان رضى رأينا واحتمل
هو ايضا يكون قد انقضى رأينا. وان رضى رأينا
نسلم كنيسة القديسة شمو في للقسي
الكاثوليكي ولتباعه. أما جماعة القديسة شمو في
فتركوا اولئك يكتبون غير ملتفتين لالهام بل اخذوا
منذ خمسة عشر بالصوم يستعملون كنيسةهم حسب
المعتقد الكاثوليكي اي يُقدّسون قُدًا سابع
قُداسي. وبكث البقية على يعقوب ليتهم ومعهم
المطرانان ازطوع وعيسى وكانوا منتظرين جواب
البتريرك. وقد دبر المطرانان هذا التدبير مع
جماعة القديسة شمو في رجاء ان تُشوقها
بقية الجماعة اكثر فيتبعوها بعد ذلك الى
الحق. فلما وصلت الرسالة الى البتريرك قرأها

كان حاضراً عنده المطران يوسى بن كزوم فقال له: ها قد
حان الوقت لنظهر أنفسنا كاثوليك. فأخبر وعدهك
الذي وعدته المطران ازطون لما قلت له: الحق هو لدى
الكاثوليك ونحن على غلط. واذكر كلامك لنا لما
حشيناك على الهدى. فاجتجت بأن الشعب لا يرضى
فيها أنهم جميعاً يرضون واتفقت أراهم وكتبوا لك.
فاجابه البتريك. لا تجل في تصديقهم في هذه
دستهم فإنهم قصدوا بها أن يجسوا أفكارنا.
فاذا وافقناهم يتركونا وينصبوا لهم بتريكا آخر علينا.
والراي عندي هو أن نختار لهم ونكتب فخرهم على
يد المطران ازطون. فإذ أصاب ظنك بهم أي أنهم
حقيقة تكثلكوا. فإنهم حالما يسمعون قراءة حرمنا
عليهم يخرجون من الكنيسة قائلين: لسانهم
ولا تجوز علينا حرومكم. وإذا سمعوا سكتوا فاعلم

أنهم باقون على يعقوبيتهم خلافاً لظنك بهم. ولهذا
فكتب البتريك حروماً على قسيس كنيسة القديسة
شموفياي على القس عبد المسيح والقس يعقوب وعلى
الجماعة التي تبعتهما. وأمر المطران ازطون ليقرا في
صباح الأحد على مسمع الجماعة. واذنك انتشر المطران
إلى الكاثوليك الخاصين أن اذا قرئت حروم البتريك
في كنيسة الأربعين شهيداً يقرأوا هم أيضاً صوته
إيمان البتريك التي كان قد كتبها منذ ثلاثة عشر
سنة بدمشق اذ كان مطراناً. فلما قرئت حروم
البتريك في كنيسة الأربعين على السريان الكاثوليك
حينئذ أخرج المطران ازطون صوته إيمان البتريك كتب
عليها نسخة وسلمهم إياها فقرأوها وقرأوها
في كنيسة القديسة شموفياي وكان مضمونها ما نذكره هنا:

أَوَّلًا: نُقَرُّ ونَعْتَرِفُ اعترافًا أكيدًا أَنَّنَا بِأَعْيُنِنَا
ولمَسْنَا بِأَيْدِينَا الْمَسِيحَ الْوَاحِدَ الَّذِي ظَهَرَ مِنَ الْبَتُولِ مَرْتَمًا .
القَائِمُ مِنْ طَبِيعَةِ اللَّاهُوتِ وَطَبِيعَةِ النَّاسُوتِ بِوَسْطَةِ
الْإِتِّحَادِ الْعَجِيبِ الْغَيْرِ الْمَنْفُصِلِ أَبَدًا . إِتِّحَادًا مِنْ دُونَ اسْتِحَالَةٍ
وَمِنْ دُونَ اخْتِلَاطٍ . فَلَا طَبِيعَةَ اللَّاهُوتِ اسْتَحَالَتْ إِلَى
طَبِيعَةِ النَّاسُوتِ وَلَا طَبِيعَةَ النَّاسُوتِ اسْتَحَالَتْ إِلَى
اللَّاهُوتِ . بَلْ إِنَّمَا بَقِيَّتَا ثَابِتَتَيْنِ بِإِتِّحَادٍ عَجِيبٍ .
فَلِهَذَا نُوْمِنُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الْإِلَهُ تَامًا وَإِنَّمَا
تَامَ . تَشْبِيرًا لِأَبِيهِ مِنْ حَيْثُ اللَّاهُوتُ وَتَشْبِيرًا
لَنَا مِنْ حَيْثُ النَّاسُوتُ . لِأَنَّهُ اخَذَ كَمَا لَنَا عَدَا
الْخَطِيئَةِ (عَبْرًا) . نُوْمِنُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ الْكَلِمَةَ الَّذِي هُوَ
عَمَّا نُوْمِنُ بِهِ (أَيُّ الْهَامُنَا) قَدْ هَمَّا بِالْقَدِّ وَالْقَامَةِ وَسَارِ
مَعْنَا عَلَى الْأَرْضِ مَسْتَرِي دَا بَيْنَ الْبَشَرِ وَأَكَلَ وَشَرِبَ الْخَمْرَ

وَمَاتَ عَلَى الْقَلْبِيبِ وَكَانَ مَوْتُهُ بِانْفِصَالِ نَفْسِهِ مِنْ
جَسَدِهِ . مَا لَمْ يَنْفَلِكْ يَفَارِقْ لَاهُوتَهُ نَاسُوتَهُ أَصْلًا
حَقًّا وَلَا دَقِيقَةً وَاحِدَةً .

ثَانِيًا: نُوْمِنُ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ الْجَسَدَ الَّذِي إِتَّخَذَهُ اللَّهُ الْكَلِمَةَ
لَمْ يَنْزَلْ مِنَ السَّمَاءِ وَلَيْسَ هُوَ خَيَالٌ وَلَا شَيْءٌ . بَلْ جَسَدٌ حَقِيقِيًّا .
ابْنُ طَبِيعِنَا . وَأَنَّ الطَّبِيعَةَ الْغَيْرَ مَائِنَةَ وَالْغَيْرَ قَابِلَةَ الْأَلَامِ
لَسَرَتْ وَاتَّحَدَتْ بِالْجَسَدِ الَّذِي هُوَ ذِي الطَّبِيعَةِ الْمَائِنَةِ
وَالْقَابِلَةِ الْأَلَامِ . وَصَارَ مِنْهُمَا صِيغًا وَاحِدًا وَشَخْصًا
وَاحِدًا إِذْ لَمْ تَفْتَرِقِ الطَّبِيعَتَانِ اللَّتَانِ اشْتَرَكَا بِوَحْدَانِيَّةٍ
مَعَ بَعْضِهِمَا فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنَ التَّدْبِيرِ الَّذِي لِلَّهِ الْكَلِمَةَ . بَلْ
الطَّبِيعَتَانِ ثَابِتَتَانِ بِوَحْدَانِيَّةٍ لَمْ تَفْضَلْ وَلَا تَفْتَرِقْ .
وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّبَائِعِ ثَابِتَةٌ بِذَاتِهَا بِدَلَا تَغْيِيرٍ .
وَبِذَلِكَ شَهِدَ أَيْضًا الْقَدِيسُ مَارْكَوْمُ فِي مِثْرَمِ الَّذِي

أَوَّلًا: نُقَرِّ ونعترف اعترافًا أكيدًا أَنَّنَا بِأَعْيُنِنَا
ولمَسْنَا بِأَيْدِينَا الْمَسِيحَ الْوَاحِدَ الَّذِي ظَهَرَ مِنَ الْبَتُولِ مَرْتَمًا.
القائم من طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت بواسطة
الاتحاد العجيب الغير المنفصل أبدًا. إتحاد من دون استحالة
ومن دون اختلاط. فلا طبيعة اللاهوت استحال إلى
طبيعة الناسوت ولا طبيعة الناسوت استحال إلى
اللاهوت. بل إنها بقيتا ثابتتين بإتحاد عجيب.
فلماذا نؤمن ونعتقد بأنَّ المسيح هو الله تام وأنَّ
تام. تشبيهًا لأبيه من حيث اللاهوت وتشبيهًا
لنا من حيث الناسوت. لأنَّه اخذ كما لنا عدا
الخطية (عبرني). نؤمن ونعتقد أنَّ الله الكلمة الذي هو
عَمَّا نُوِيل (أي النامعنا) قد نما بالقدر والقامة وسار
معنا على الأرض مَسَرَّةً دَائِبِينَ الْبَشَرِ وَأَكَلَ وَشَرِبَ وَ

ومات على الصليب وكان موته بآنفصال نفسه من
جسمه. ما لم ينفصل يفارق لاهوته ناسوته أصلًا
حق ولا دقيقة واحدة.

ثانيًا: نؤمن ونعتقد أنَّ الجسد الذي إتحده الله الكلمة
لم ينزل من السماء وليس هو خيال ولا شبح. بل جسد حقيقيًا.
ابن طبعنا. وأنَّ الطبيعة الغير مائتة والغير قابلة الألام
لَسَرَّتْ وَأَتَّحَدَتْ بِالْجَدِّ الَّذِي هُوَ فِي الطَّبِيعَةِ الْمَائِتَةِ
وَالْقَابِلَةِ الْأَلَامِ. وصار منهما مَسِيحًا واحدًا وشخصًا
واحدًا إذ لم تفرق الطبيعتان اللتان اشتركتا بوحدة
مع بعضهما في كل شيء من التدبير الذي لله الكلمة. بل
الطبيعتان ثابتتان بوحدة واحدة لم تفصل ولا تفرق.
وكل واحدة من الطبايع ثابتة بذاتها بلا تغيير.
وبذلك شهد أيضًا القديس مارافرام في ميمم الذي

وضعه في الايمان حيث يقول: لو لم يكن انسانا لما
حمله شمعون الشيخ على ذراعيه. لو لم يكن الها كيف
كان يطلب منه الانطلاق بالسلامة الخ وقال ما يعقوب
النصيبيني في كتاب الغفران: خرج من برطى البتول
بحال يفوق الطبيعة بما أنه إله. والتفت بالقطا
بما أنه إنا. سبحته لملائكة بما أنه إله ونظم
الرحاة بما أنه انسان.

ثالثا: قد تسلمت البيعة المقدسة الواحدة الوحيدة
الثابتة على الحق البطرسيّة السبعة اسرار من السيد
المسيح وهي: المعجزة. والتشبيات اي الميرون. والتوبة.
والقربان المقدس. والشمعة الأخيرة. والكهنوت والزيجة.
رابعا: ثم نعلم جميع الرافقة الحجاب البدع الفاسدة
المنشقين من بيعة الله الجامعة الرسولية: اريوس

ومقدونيوس. ونسطور واطافي الذي حرمه الجمع الخلقهوني
المقدس وكل من تبعه ووافقه في معتقده المستقيم. وبجملة
نحوهم كما تحرمه الكنيسة الجامعة الرسولية المقدسة.
ونقبل كما تقبله هذه الكنيسة الحاربية.

خامسا: نقرأ ايضا بوجود مكان ثالث لانفس المؤمنين
المنشقين من هذا العالم على الايمان المستقيم اي سجن
الانفس. بأن الانفس المسجونة به يساعده و
ويتشقين بالذبايح الالهية وبالصلوات والحنان التي
تتقدم لأجلهم. وهكذا ينوفي ما عليهم من العوائق
ويخلصهم. وهذا المكان هو المسمى بالكنيسة الرومانية
مطهر وفي كنيسة الروم ينيوس وفي كنيسة ناستيول
كما هو مطر ومبرهن في أكثر كتب معلمينا

المشهورين. لأن اسم شئول (هذه الأ) يفسر بمعنى:
سبحي الانفس. او حافظ الانفس. لأن بلغتنا السريانية
موجودة ثلثة اسماء. وهي: هلهة الحمة ل.
وحدة لا. شرحها: الملكوت. وجهرتهم. وسبحي الانفس.
قال القديس افرام: سمعت صوت الانفس التي في
الخازن. اذ يعطيني الطوبى لبعضهن بعض. و
يقطن طوبى للنفس التي لها أناس في العالم.
يصنعون لها ذكرا كل يوم على المذبح.

سادسا: نقرأ بوجوب الكرامة للاربعة البطركية
كما اثبتها الجمع القطنيني وذكرهما ابن
العبري في كتابه الهداية. يجب ان تكون
البطركية اربعة على عدد اربعة اقطار
المكرنة. ومقدمهم صاحب رومية.

سابعا: من قال ان الثلث تقديسات هي الثلاثة
اقانيم. ومن ثم يضيف عليها لفظة: يا من صلب
لاجلنا فليكن محروما.

تحريرا في دمشق ١٨١٨ سنة محمية

+ مكان الختم الرسني

في دير مار فرجاتوس في بلد البشيرية ١٩ ايار

١٨٤٠ سنة + مكان الختم البتريكي

فلما قرئت هذه صورة ايمان البتريكي جرس

وفهمها الحاضرون زاد اقتناع الكاثوليك

في طبعي المسيح وفي رئاسة الحبر الروماني

وفي المظهر وفي وجوب رذل الزياقة على

التقديسات. وتحققوا منها رياء البتريكي

وبكم العاقبة حتى أنهم لشدة حزنهم و
وخجاسهم كتبوا أخيراً وأخبروا لياخذوا ثارهم
من رفقائهم. عند ذلك غضب البتريكن وكتب
الى احمد اغا الحاكم والى علي بك الاكاري بكى
وهو المثلثم والتمس منها ان يضبطا الكنيسة
من الكاثوليك. ويلقيا في السجن كل من
عصى عليه ووعد بها بدراهم. فقبض
الحاكم على القس عبد المسيح والقس يعقوب وعلى
الشماس ايليا زجاجة والشماس جرجس
بن شمو وعلى الخواجا هارون ويوسف
ملاشي وطرحهم جميعاً في السجن
واستدعى اليه المظران عيسى من كنيسة
الاربعين وطلب منه ذهبك لياخذ المفاتيح فلم

يرضى المظران بل قال للحاكم اكتبوا انتم للبتركن ليقف
مقابل اخصامه بنفسه ام بواسطة وكيل يؤكله.
فكث السعة في السجن عشرون يوماً. وبما أن البتريكن
لم يجب بشي حد الحاكم على المسجونين ستة ايام
جريرة واطلقهم وسأهم الكنيسة أيضاً. وبعد
ان استولوا على الكنيسة اقبل الساعي من لدن
البتريكن بالهدايا للحاكم ولعلي بك ولحوشيهما.
وبهالة يلتقى فيها ان يحلق الحاكم ذقن القسيسين
الذين صاروا كاثوليكيتين ومن بعد ابعادتهما يرسلها
نفياً الى قلعة الامراة (اسم قرية بجانب ماردين) فاحضر
الحاكم القسيسين وضبط منهما الكنيسة ولكنه لم يرسلها
لسبب تورط بعض الناس. بل لما ارسلها الى قلعة
الامراة تهدن حراشها قائلاً: اذا طاعت نقطة دم من

انك احدهما أجرم المتعدي بما يتي كيسي. فقضيا الصوم
هناك ثم ردها للحاكم في ليلة العيد كلاً الى بيته. وبعد
ثمانية أيام، احضرهما من جديد و سألهما أن يصليا.
فقال ليس لنا محل صلاة. فكتب لهما ورقة رخصة
ليسمح لهما بها ان يصليا حيثما ارادا من دون خوف
ثم كتب هو و علي بك الى البتريرك هكذا: اننا
فحصنا دعوى القسيسين اللذين اشتكى
عليهما فوجدناهما لم يصنعا شيئا مخالفا للشرع
ولا للحق. ومع ذلك فاكرمنا لخاصرك وخاطر فرمائك
عاملناهما بكلاما امكنى من السوء والآن نرجو ان
تتصالح معهما وتعطيها كنيستهما.
اما القسيسان فلما انصرفا من عند الحاكم بورقة
الرخصة التجأا الى السيد اواكيم مطران الارمن
والى معاونه السيد ابراهيم بلعام فحلفا المطران

اواكيم وقد ساءلها باحتفال مع ضرب الصنوج والمراوح بحضور
المطران بنى. فصار فرح عظيم وحضر من المؤمنين جمع كبير وكان
نحو ثلاثماية نفوس من السريان فقط. ثم ان القس
ميخائيل بن عيسى الموصلي رافقها ايضا فصاروا ثلاثة
قسوس سريان. ولم يسمع احدا قبل ان قد ساءلا
سريانيا في كنيسة سوريون كيون. اما البتريرك
فلما بلغه رسالة الحاكم خاف من رفض التماسه.
فاجابه بان يفعل ويعمل كما يحب ويشاء. وورد
هذا الجواب بعد تسعة عشر يوما. فاستدعى
الحاكم المطران انطون بصفة رئيس اليعاقبة
نيابة عن البتريرك واحضر معه وجوه الفريقين
وصالحهم وسلم كنيسته القديسة شمو في
ليد السريان الكاثوليك.

فلما وقع تدبير المطران انطوني موقعه . اختلى بالمطران
عيسى وقال له : ها انا قسيسين من جماعتهم
قد تبعانا وضبطا الكنيسة . فامضي انا في الغد
الى المطران او اكيم . وانت بعد يومين اتبعني .
فوافقه . ثم ان المطران انطوني مضى في الغد في عجلة
الثانية من الليل الى المطران او اكيم طاز باز وكان
يوم السبت ليلة الاحد . نيتا ١٨٤٧
وحجبه القس ايليا نحييت وفتح خطابه بهذه
العبارات : قد اتيتكم ملقاً من سيادتكم ان
تقبلوني كاثوليكياً انا وهذا القسيس . لاني
بعد الفحص الطويل والتبصر رأيت أنه لا
تسكن افكاري إلا بالخضوع للكرسي مار بطرس
اعني الحبر الروماني العظيم الذي هو راعي الخراف

والكنيسة والكنعاج كما قال سيدنا يسوع المسيح في انجيل
ماريوس حنا (ص : ١٥) وقد دلتني على هذا الرأي ما نشهد
به كل يوم على نفسنا من دون ان نشعر به وهو قانون
الايمان الذي نقول فيه : هو من عصب حب احب
حب بعلنا هذه المحبة . حبسنا اي نؤمن بكنيسة
واحدة مقدسة وكاثوليكيت ورسوليت . وهذه العبارة
لفظها الرسل نفسهم قبل تفرقهم الى العالم . والحال هذه العدا
لا تخرج في كنيسةنا بل تخرج في الكنيسة الكاثوليكيت كما يدل
اسمها وفعالها . لاني اري ان جميع الائم والطوائف تنفع
لهذا الكرسي باعتقاد واحد وطاعة واحدة . وجماعتنا
ليس لها هذا الشرف لانها تحرم رفقاءنا ورفقاؤنا
يحيروننا . فحق مثلاً نغير الناطقة والنساطرة يعبرونا
وهذا بقية الملل المنفصلة من كرسي رومية يبغيون

بعضهم بعضاً ويحرمونهم. ولهذا اريد ان ارجع اليهم لاطاعة
الذي الذي انفصل منه اباؤنا فاصداهم البنس
والانحطاط والذمار وتوغلوا في الجهل.

ونظراً الى الاعتقاد في الطبيعتين وفي اقنعم
ابن الله الواحد في سيدنا يسوع المسيح فكثبنا
القديمة تشهد علينا اننا ننكر بغضة في
الكنيسة الكاثوليكية لانها تقول ان المسيح له
المجد اله تام واننا تام مسيح واحد وابني واحد
وعثمانو نيل واحد. ثم ننكر وجود القديسين
في الملكوت السماوي قبل الدينونة العامة
وكثبنا تجعلهم في عدن السماوية وفي سما
الملائكة. وعد ذلك اننا بطلب شفاعتهم
وتخصيص ايام الاعيادهم وتقديم النذورات
لهم نلذّب زعمنا. ارضنا نكسر الدينونة الشخصية

والمظهر. وبعلمنا نرثل عشية الاثنين قائلين:
كونوا مستيقظين ومصلين لانكم لا تعلمون متى
يأتي الملاك ليفصل النفس من الجسد لتذهب وتأتي
صاحباً امام الديان بالاستقامة. ونذكر في كتبنا
ثلاثة سما وهي الملكوت أو عدن السماوية.
والجحيم وجهنم. فالملكوت محل القديسين المظهرين.
والجحيم للذين عليهم دين فيدخلونه ولا يخرجون منه
حتى يوفوا آخر فلسي. وجهنم محل الهاكين الى ابد
الابددين. بناء على ذلك كله. اريد اليهم بحريتي ومي
كل قلب ولاجل خلاص نفسي ان تقبلوا في كاثوليكتنا و
اطلب من الله ان يقبل تو بتي ويعينني على
الثبات في هذا الايمان ويقويني لأصل كما صدر
منّي الاذيات التي سببت بها للكنيسة الكاثوليكية
ولاولادها سابقاً.

فلما فرغ المطران ازطون من كلامه فرج به السيد اواكيم
وقال له: اقبلك يا اخي العزيز بكل سرور. ولكن اذكر
بكلام الرسول: انت كل الذين يحبون ان يعيشوا بالتقوى
في يسوع المسيح يضطهدون. وهكذا جرى برسل
المسيح. فان بطرس صلب منسلا و آخر سلب
جلده. و آخر قتل بحد السيف. وكانوا اشر قداسة
منا. فهل مستعد انت ان تحمل وتبقى ثابتا
مثلهم. فاجاب نعم: اني مستعد لذلك بنعمة
سيدي يسوع المسيح. لانه ماذا ينفع الانسا
لو ينج العالم كله وخر نفيه. او ماذا ينفع الانسا
فداكم عن نفيه. واقول بلا خوف مع الرسول
بولس: من الذي يفصلني عن محبة المسيح. اضرر.
ام ضيق. ام طرد. ام جوع. اخطر. ام سيف
عند ذلك نهض السيد اواكيم ومعاونه السيد

ابراهيم ونزلوا مع القسوس في تلك الليلة الكنيسة
وعلقوا الشمع. وصعد المطران اواكيم عند المذبح الكبير
ودكع المطران ازطون ولقس ايليا امام المذبح وقت راحة
الايمان الكاثوليكي وشهدا عليها الثالث الاقدس والقربان
والصليب والانجيل. وقالوا نحيوا وتموت عا هذا الايمان
والذي يخالفه ميتا يكون مثل هذا الذي اسلم سيده.
ثم ان المطران اواكيم اعطاها الحلة. وقال للمطران ازطون:
قم يا اخي وارنفسك للكاهن. وكان هناك قسيسا
ارمنيا حاضرا سمع دبر اسهاك فاعترف عند المطران
ازطون ولما فرغ من الاعتراف البسه المطران اواكيم
صليبيا في عنقه وخاتما بيده وعانقه. ثم ان
المطران ازطون سمع اعتراف قسيسه وخرجوا
من الكنيسة وانصرف المطران مسرورا.

وفي الغد أتي في أول أيار سنة ١٨٤٧ المطران عيسى
والقس عبد النور عند المطران أو كيم وقرروا صورة
الايمان الكاثوليكي بيني وبينه فتمها الحلة واعترفا
بخطاياهما ولبس المطران تاجا وصدليا وخاتما.
وهكذا صار المهتدون الحق المطرانان والاربعة
قسوس وهم: يعقوب، وعبد المسيح، وايلتيا و
عبد النور وتبعهم خمس عشرة عائلة. وكتب
المطرانان منذ ذلك اليوم صورة ايمانها الى الجبر
الاعظم الروماني البابا لاون الثاني عشر فارسلها
المطران أو كيم لارومنة ومعه رسائل شرح
الواقعة. وكتب المطرانان للاغبطة البطريرك
بطرس والى جماعة الموصل وبشروهم بانها قد
افجيا كاثوليكتين بنعمة الله. ولم يبق لليعاقة
من القسوس في ماردين سوى القس نعمة بن داوود
والقس كسبى الاخرى. فاغتاف هذان مع بقية

اليعاقة وصاروا يشتمان السريان الكاثوليك
ويحكيان للمسلمين عنهم بانهم قد افجوا الفرنج وفكرهم بانهم
يريدوا ان يسلموا الملك بايدي ملوك الافرنج ونحن
لا نرضى ان يحكم علينا السلطان المسلمي. فامتلا
المسلمون حقدا على الكاثوليك من سب هذه الترهات
وغيرها.
أما السريان الكاثوليك فلم يترقبوا بافترار اليعاقة
ولا بتشكيكات المسلمين بل صاروا يواظبون كنيسة
الارضى. واخذ المطرانان والاربعة قسوس المتكثرون
يقدرسون هناك بكل عناية وخشوع. وخصوصا
لما صار عيد الصعود صعد المطران انطوني ذخيرة
الصليب المقدس ونادى بغفران كامل لكل من
يصلّي امامها لاجل الجبر الاعظم وانتصار الكنيسة
المقدسة ويكون قد اعترف وتناول القربان

المقدس. فتوارد الكاثوليك الى كنيسة سوب كيوكره
طول النهار من جميع الملل اعني الارمن والسرمان والكلدان.
وأيقنوا بحمد اعتقاده وصدقته. فزاد بذلك حقد
اليعاقبة ولقنوا شُبَّانهم ليعملوا فتنه. فأثروا
في وقت صلاة الرمش وصاروا يشتمون الجماعة
ويرضونهم بالجملة حتى عند خروج الجماعة من الكنيسة
اشتدت الخصومة. فأقبلوا على بعضهم يتضاربون.
وعند ذلك نهى المطران اواكيم الحكمة واشتكى
على اليعاقبة. فقبضت الحكومة على بعض الشبان
والقبتهم في السجن وغلقت كنيسة الاربعين
وسلمت ضايقهم اليه المطران ازطون. فاجتمعت
جماعة اليعاقبة في الغد في كنيسة مار ميخائيل
وأرسلوا من قبلهم رسلاً الى الحاكم ووعده ستة
اكياس من الدرهم على ان ياخذ من المطران ازطون

المفاتيح ويسلمهم اياها. فأجابهم أن الجريمة على الكنيسة
ثلاثون كيساً وعليكم عشرون فليف ارضى بما قد تموه.
ثم انه عند الظهر أقبل من ديار بكر المطران يوسف
بن كروم من لدن البتريرك وأدعى امام المتسلم بأنه وكيل
البتريرك وطلب ان يفتح كنيسة الاربعين فلم يسمعه
المتسلم. فمضى للجماعة مار ميخائيل عند اليعاقبة وأشار
عليهم أن يحضروا المطرانين الكاثوليكيتين ازطون وعيسى
ليجاد لهم مع حيث يكون الحق ينبغي ان يتبعوه. إذا
وجد لدى اليعاقبة ام لدى الكاثوليك. فلم
يرضى بكلامه لعلمهم انه دسيسة مدبر بل قالوا له
انصرف فاننا لا نقبل جدالك ولا صلحك فانصرف
من عندهم والتجأ بالسرمان الكاثوليك.
أما اليعاقبة فانطلقوا الى قلعة الامرة ثم الى

الدير وعملوا مشقة بدون علم بتركهم نتيجتها أنهم أرسلوا
بعضاً منهم إلى المتسلم ووعده باثني عشر كنيساً على أن
يطلق سجونهم. ويُنَجِّى المطرانين في مكانهم ويضبط
منهم الكنائس. فضع المتسلم كما طلبوا وألقى المطرانين
في السجن. وأقام فيه ثلاثة أيام. ثم جمع اليعاقبة
المال الموعود. واذ لم يمكنهم جمعه تماماً أرسلوا
يقولون لجماعة الكاثوليك أن أدفعوا لنا أربعة
أكياس ونطلق المطرانين ونسلم لكم كنيسة القديسة
شموني. ولم يرضوا. واذ لم يجيبوهم لما ذلك التجاؤا إلى
بعلبك ليقتنعهم. فأرسل على بعلبك الكاثوليك والقس
منهم القسا أن يدفعوا ستة أكياس فيطلق المطرانين
وبعد ستة أيام يسلمهم الكنيسة. فاذ عنوا قوله
خوفاً من معاداته. فسلموا المال وأطلق المطرانين
فأقاما في بيت الخوجا حنا الصراف وكيل بترك

الريان الكاثوليك ولما صار خميس الصعود اجتمع
معها القسوس الأربعة مع القس ميخائيل الموصلي
والقس معان الكلداني والقس دانيال وابنه وصلوا
وقد سوا في كنيسة الارمن ولدى خروجهم قريب
الظهر عمل خوجات الارمن وليمة لهم ولأكابر الريان.
ويعم الجمعة الذي بعد عيد الصعود أقبل من الموصل
القس يوحنا البرطلاني ابن متى فرغلي ونزل في بيت
المرسلي بن عند القس ميخائيل بن عيسى الموصلي وأعطاه
المطران أو اكيم بدلة فصار يقدس عنده. فأفخى عنده
القدايس عند الارمن من الريان وأرمن تسعة
عشر قداساً.
ولما صار عيد الجسد دخل في احتفال الدورة
الارمن والريان: أربعة مطرانين وكان الريان

يَرْتَلُونَ بِالسَّيْآنَةِ وَالْأَرْضِ يَرْتَلُونَ بِالْأَرْضِ مَنِيَّةً .
وهكذا احتفلوا هناك دورة الوردية يوم الأحد
الذي بعده . ثم عيد قلب يسوع في كنيسة مار
هرمز الكلدانية . وفي عيد العذراء الواقع في
حزيران صار الاحتفال عند السريان في كنيسة
القديسة شمو في . ولدى صلاة الرمش أقبل
المطران يوسف ابن كروم فخرج للقاءه المطران انطون
والمطران عيسى وأجلساه معهما بالوقار فلما
انقضى زيام القربان وقف هذا المطران في باب
المنبر وخاطب الجماعة وقال : لا يظن أحد بأنني
جئت لأجل فساد أم لأجل جلاء أو طمع بل لأجل خلاص
نفسى وبعد أن اثبت قوله بشواهد كثيرة ختم كلامه
بالدعاء للجماعة . فبكى الحاضرون فرحاً ورواداً

ثم أنه أتى في اليوم الثاني صباحاً وطلع إلى القلالية وقرر
صورة إيمانه كاثوليكية بين أيدي المطارين فتأثنت
الجماعة منه . ولكن بعد يوم ظهرت منه علامة رياء
فلم تقبله الجماعة ولهذا رجع إلى الدير .
وفي تلك الاثناء كان المفران الياس بن المزاج
الموصلي المكنى عنك الذي سيم طرانا سنة ١٨٤٤
البتريك على مقاومة الكاثوليك ولا سيما مقاومة
انطون وعيسى ثم قام من هناك وقصد ماردين
ليؤذيهم ويحرك عليهم الجماعة والحكام إن أمكن .
فأقبل ومعه المطران عبد الأحد البنا بيلي وقد ساء
في الأربعين بينما كان المطران انطون عاملاً بزيادة
لمطران الأرض ولمطران اغناطيوس الكلداني
وقوسهم . فكانت جملة المدعوين خمسة طارئين

واربعة عشر قسياً. اربعة ارضي وستة سريان
واربعة كلدان. ثم دخلوا جميعاً لاصلاة الرضى ووعظ
المطران اواكيم عن المحبة المسيحية وشرها وثمارها.
فحق المطران الياس عند عليهم جداً وهم في كنيسة
الاربعة مطاري الارمني وقوسهم وكل من يتلم عليهم.
ولما قاموا الشمس بشارقة وغير واجتمع بالتعلق
الموجود بين النصارى وعدم استطاعتهم الى الخوض
لأمر رخصي لم التكلّم معهم. وبعد هذه الاسود
صار في مارد بنى حاكم جديد اسمه عبد الله اغا
فارتبط المسيحيون (ابي الكاثوليك) بالمحبة والاتفاق ودعا
السريان مطران الارمني الى القداس في كنيسة القديسة
شموني ثم الغدا. وفي تلك السنة عيّد السريان
عبد جميع القديسين اقول مرة. ثم عند المساء انطلق
الجميع الى الصلوة في كنيسة الارمني ونحوها هناك

ذخائر القديسين. اما اليعاقبة فلم يطبقوا ان يكفوا
صدعهم وغيظهم للكائن لكين بل لا زال كانوا نافر محزونوا
اهل الحكم واخرى اهل البلد ضدّهم.
وفي خميس الفصح قدّس المطران عيسى في كنيسة
القديسة شموني قدّس الفصح وناول القربان
وما يغفل اقدام التلاميذ. وبعث للجمعة احتفالاً
بدفنة الصليب كالعادة وفي اثنائها الدقة
رثل المطران ارضون مدحجة من لا يحزن بصوت
رقيم وحنين لم يسمع الا من مثله فبكى كل من كان
في الكنيسة بصوت واحد الرجال والنساء وحوال
الترتيل مدة ساعة

الفصل الثاني

لما تواردت اخبار نجاح الكائن اليك للبتريرك جرحي
ابن السيار فكتب هذا من ديار بكر توخي المظان اظهري
وقال له من جملة الكلام: يا اخي وولدي ان الحركات
التي حدثت في مارد بني وشتت شعبنا وانقسم
انت صرت سببها. وبما انك كاتم اسري فالطارين
والجماعة نسبو الحركات اليي. فالآن اذا سكنت
ربما يشتكي علي المطارين ويخلعونني فأحرم من
البتركية وتبقى حياتي في خطر. ومن الجهة الأخرى
اني لا أريد أن أعجزك ولا ان اضطرهدك لمحبتتي لك
كما تعلم. فاطلب اليك ان تصغي الي وتسمع نصيحتي
اي ترجع من تلقاء نفسك ولا تجبرني على استعمال
القساوة معك.
فكتب اليه المظان ان طعن مجاوباً اني قد وجدت

الحق فلا بد لي من اتباعي له والتشك به لا علة
صافي. ان لي نفس واحدة فاذا هلكت تهلك الى
الابد. ولا تقدر انت على تخليصها. ولهذا فاقول لك
مريحاً كما قال وضع بطرس الرسول: ان كان عدلاً قدام
الله ان اطيعك اكثر من الطاعة لله. فأحلم لاني
لا اقدر ان انطق الحق الذي كشفه الله لي. بل اجر
واضح قد سكت بأن تتبعني وتعمل مثلي. نعم أتبع
الحق الذي بينته انت بنفسك ببراهيني ساطعة
ولا تخف من الذين يقتلون الجسد ولا يستطيعون
ان يقتلوا النفس. بل خف خاصة من الذي يقدر
ان يملك النفس والجسد جميعاً في جهنم. أمّا التهديدات
التي كتبت لي عنها فقد فهمتها ولا اخاف منها لأنني اخترت
لي نصيباً صالحاً ولي يقين انه لا ينزع مثلي.

فلما قرأ البتريك هذا الجواب اعتراه غضبا وضوفا لا يوصفان
فأسرع وكتب الى عبد الله اغا حاكم ماردين بان
يمسك المطرانين الزطون وعيسى ويلقيهما في
السجن وبعث اليه رسالة وهدية. فاستنح
عبد الله اغا بسلام البتريك وقبض على المطرانين
والتقيهما في السجن عنده فأقاماهن هناك مدة خمسة
عشر يوما وكان ذلك في أيام الصيف من سنة ١٨٨٠ ولم
يخرجها الى ان قد مال بهما ارضا هدية لنجاها فاطلقتها.
فلما رأى البتريك ان الامر لا ينقضي عند الحاكم
لأن دابه هو وامثاله الطمع في المال أكثر من تكميل مرامه.
أخذ معه مبلغا جديلا من المال وسافر الى القطنطينية
فوجد الاصول موافقة لطبعه لأن مراكب الدولة
الملكية كانت قد ضبطت في ناوريين ^{منه} ~~منه~~
(وحي مدينة في شبه جزيرة المورة من بلاد اليونان حيث كان اليونانيون قد
ملكوا الاستقلال في الدولة العلية فتناوتهم حي) وأقام في فرنسا

فخاصتهم وكسرت نوازي العاكر البحرية العثمانية في المكان
المذكور ولهذا فبسهولة كانت ترضي الدولة ان تقهر
الكائن لبيتي. فقدم اذا البتريك بن السيار عرضا الى
الباب العالي مضمونه: انا البتريك الانطاكي بنعمه الله
وبحماية مولانا السلطان محمد والطائع الأمين للدولة
العثمانية. اعرض انه قد ظهر طرانا في طائفتي قد
اتبعوا مذهب الافرنج اعداء الدولة وجذبا اليها قسما
من جماعتي وقد اتفق جميعهم لجمع الافرنج اعداء
الدولة والتمس ان أتى بنفسه لاعتاب الباب
العالي والتمس من جلالة السلطان ان يصدر امرا
شريفا يامر بترجييعها الى طائفتي او بتقيدها
او بحبسها الى ان يخضعوا لي.
فأعطى له الفرمان المطلوب سريعا وعاد ظافرا

الى ديار بكر. ومن هناك ارسل الفرمان الى بغداد بهجة الرئان
مضى احد خدامه ليسيجه والى بغداد ويصادق عليه
فرجع الرئان الى ماردين بالفرمان مهيئاً بمباني شخصي
من لدن الوالي. وكان البتريك في ديار بكر ولم يات
بنفسه الى ماردين لأن عبد الله اخا الحاكم كان قد
مات بل كتب الى علي بك المتسلم وطلب منه اجراء
زمانيه الذي تأيد في بغداد. فاخذ علي بك المطراني
انطلق وعيسى والتاجا في السجني وركب لطر الى
ديار بكر ليحلب البتريك من هناك وكان السجنان
في كل صباح يفتقد في السجني المطراني مفكوكي من
الحديد ثم يعود يُثقل غلالها ويقفل السجني عليها
وينصرف وايضاً يجدها في الغد محلولة. فتعجب من
هذا الامر واخبر المتسلم. فحضر المتسلم الامر بنفسه
فحدث كما اخبر السجنان واخبر المطران عنك وكيل البتريك

فاجاب انهما بسحرهما يحدث ذلك.
وكان هذا المطران القاسي لم يدع فرصة الا واذى
بها الكاثوليك. بل في تلك الايام نفسها كان قد قتل
بعض اناس من بنابيل ومن داني على قتل الخواجا اليلى
الشاة الارمني مساعد الكاثوليك وهذه ايامهم هوجي
ولحدو ويشوع وخوجي. فبينما كان هارياً من الوباء
في بستانه باسبائش القريبة من ماردين وعند القس
هنا زري القرقوشي هو الاشقياء المذكورون في ليلة
الجمعة في اليوم الخامس عشر حزيران ١٨٤٨ سنة على عائلة
اليلى وذبحوا جبرائيل وميخائيل اخوي اليلى ونهبوا
اثاثهم واموالهم مقدار خمسين كيساناً وهرب من بينهم
القس حنا. واما الخواجا اليلى فلم يكن هناك. ولما
رجع الاشقياء واخبروا المطران عنك رضيعهم فشتهم

لأنهم لم يقتلوا نساك العائلة وأطفالها أيضاً. ثم أقبل
البتريرك يوم الاثنين في أخيرين لا مارددين وقدم
هدايا للمتسلم فاعطاه مغاير كنيسة القديسة
شموني فآخذ معه المطران الياس عنكن وبعض
الشمامسة لا تلك الكنيسة وصلوا فيها. ثم
طلب البتريرك من المتسلم ان يرسل المطرانين
من السجى لا القلعة. فلم يسمع له خوفاً من ان يصيبه
ضرراً لانه كان قد عاين فيرها علامة القداسة.
حينئذ غضب البتريرك وركب لا دير الزعفران
وكتب من هناك الى والي بغداد شكاية على المتسلم
والقاضي والمفتي لأنهم لم يجروا فرماؤه.

فلما نصب الحاج احمد افندي المفتي حاكماً
جديداً حضر المطرانين والبتريرك ايضاً وكان
البتريرك خائفاً من الحضور للحاكم لئلا يسجن

في مكانها اذا لم يمكنه ان يُثبت عليها ذنباً. ولما حضر
البتريرك امر الحاكم بقرائة فرمان على سماع المطرانين وبعد
قرائة فرمان امر الحاكم المطرانين بالطاعة والخضوع للبتريرك
بما أنه حاصل على فرمان سلطاني فاجلب المطران
ارطون كحير وقال: أمّا في الخدم الدنيوية فنحن
نطيعه وأما للاعتقاد بديانته فلا نطيعه ولا
نطيعه وأما للاعتقاد بديانته فلا نطيعه ولا
يمكننا ان نطيعه ابداً. قال الحاكم لماذا. قال المطران
لأن اعتقاده مخالف لتعليم الانجيل ولحواريين انصار
سيدنا عيسى لأنه يزعم بأن سيدنا عيسى احتمل الصلب
ولموت بطبيعته الالهية اي من حيث هو كلمة
الله. ونحن نقول أنه احتمل ذلك بالطبيعة البشرية
التي اخذها من مريم عليها السلام. ثم أثنانقول في
صلواتنا: قدوس انت يا الله. قدوس انت يا قدي قدوس
انت يا غي قابل الموت ارحمنا. وأما البتريرك فيريد

يجبنا لنضيف على ذلك يا من صلب من اجلنا وهذه الزيادة
يجعل الله ثقاه وصلوبنا ومائتًا. فاذا كان الله
قد هوس غير قابل الموت كما يقول. فبأي حق يناقض
قوله بقوله: يا من صلب لاجلنا. حينئذ دخل
الحاكم في جدال طويل وصف البتريرك بقوله له:
أَنْ كَلَامَكَ كَفَرٌ. ولا حق لك ان تجبر خصميك
على مقالة الكفر. وكانت غاية الحاكم ارضا ان يصيبه
شيء من الدراهم. اخيرا ارسل البتريرك يقول
له: اذ كنت كافرا ام موصفا فهذا لا يخص الحاكم
انا اعلم فقط بأن عهدي أمر من الدولة العلية عليك
باجراء الفرمان. اي ان تلقى المطرانين في السجن
او ترسلها الى المنفى الى حيث أريد انا. ولا يرطلقا
حتى يخضعوا لأمراء الخان ولي. وبعث مع هذا
الجواب هدية للحاكم.

حينئذ حضر الحاكم المطرانين وسألهم مرة ثانية أما
تطيعان بتريركما. فاجاباه الجواب الأول. فأمر أن يسألوا
ليد على بك امير السجن في القلعة وهذا أمر أن تلقى
عليها الأغلال ويؤاد الى القلعة اي الى سجن الحكم
عليهم بالموت. ولم يكن امر الفرمان هكذا. بل لأنه قبض
الدراهم حكم هكذا خلافا للحق الذي سمعه منها وتأكده
فلما أُحضرت الأغلال ليكتبل المطرانان في لعنق واليدين
والرجلين تعاقد الاثنان بأكبيني. وقال اظن لعيسى:
أخي هاقدا حان وقت الضيق الذي كان معلمنا يسوع
وشهاده قد قبلوه بسور فلنشبت على وعدنا حتى
الموت. لأن الضلال كان لنا سجنًا مقيلا وعاقبته
جَهَنَّمَ الابدية. وأما هذا السجن فكيفما كان ضيقا فهو
زمني وعاقبته مجد في السماء لا يزول.

وعند قوله هذا كتبها الجنود بالحديد وأخذوها إلى
سجن القلعة في حجرة مظلمة تحت الأرض
منقورة من مخرواح ذات رطوبة وعفونة
منتنة من كثر الدبال المجمعة فيها و
وكان هناك اثنتان من قطاع الطرق فلما
أخذ ذلك إلى القتل بقي المظرانان وحدهما في ذلك
الزندان فافحى ذلك الزنل لها فراشا والخرق
وساق. ثم زاد احتما لها من ضيقة النفس من قلة
الطعام لتكون تلك الحجرة لا منفذ لها غير الباب.
ولأن علي بك كان قد أخذ رشوة من البتررك
فأمر أن يضربا كل يوم بالعصي ولا يطعما
سوى خبزا رديا وما...

وعند رداوة السجن حدث في ذلك الزمان الطاعون في شهر
نيسان ١٨٤١ سنة وكان يموت يوميا اناس كثيرين. وبدأ هذا
الوباء في السجن وكان في القلعة ٤٠٠ جنديا خراستها
مات منهم ٢٦٥ وبقي ٤٥. فقبضوا تلك الجثث النتنة من
ذاها ومن ضربات الوباء داخل القلعة. وبما أن التراب
كان قليلا في تلك القلعة الضيقة فقد الهوا. بتلك
النتانات. وناهيك أن القمل كان يرعى هناك نظير
عش القمل حتى أن معترفي السج لم يلبسوا امير القلعة
فتوسلا به ان يسج لها الجلوس في الساعة من
الزمان فسمح لها ذلك وكانا في الامس قد لبسا ثيابا
رظيفة. ففلبا ثيابها وشعور روفها وجوعها
وأحصيا كلما وجد من القمل فوجد الواحد ^{عند} والاخر ^{عند}
عدا الصبان التي لم يكن عدها فحكا كل منهما بالكي

ليجد راحة ولو يسرا ويمكنه ان ينام قليلا قبل
ان تأتي غيرها. - وكان المومنون ياتون احيانا من
ماردين ويطلبون السجّان بالدلم فيسبحونهم ان
يخرجوا المطرانين من سجنهما ويغسلوها ويبدّلون
ثيابها ويقدمون لها الطعام بينما كان غيرهم يكسّون
الحجر ويغسلونها ويتركونها مفتوحة مدة الى ان يُبدّل
هواؤها. ثم تدقّ دعوها بالدمع وتقبيل الأيدي
ويرجعون الى بيوتهم. وتوشّل المطران انطوني مرّة
بأحد المومنين لياتيه بتقليل من النشا (البرنوطي) ليستشفه
لعله يخلص من شمع عفونات السجّان وتنافته
وكان في السابق مترابكا عليه مرضى النزول حتى
لم يمر شهرا الا ويلزم الفراش من سببه. فلما
اخذ يستشفق الشفق شفي من داءه القديم بالكلية.

والعجب الاعظم هو أنّه سبحانه حفظ شهيديه من كل عارض
وبأني مع وجود ما ذكرنا من عفونات الارض وتنانين
الجحش والضربات الوبائية التي كانت وحدها سببا
كافيا لبعدي الوباء فيها. وذلك لا يخلو من أعجوبة
خصوصية ونوعية الهيبة أعطيت لها. فلما يتعزّن
بالروح ايضا بتفرغها للصلاة والتساييح وتشجيع
أحدّها الآخر بأمثال المسيح والشهداء والقديسين
كما روى السجّان نفسه وكلّ من كان يذهب الى
زيارتها.

قلنا فوفا أنّه كان في الحجر التي حبس فيها
المطرانان رجلين من قُطاع الطوبى ونقول الآن
أنّه لما صدر أمر الحاكم بشنّها وأرسل الامريل
قواسيه بلغ الخبر المطران عنكز وكان مسرورا

محبس المطرانين ولم يبر قلبه إلا بموتهما فاسرع عنكر
واعطى رشوة القوا سبي على ان الواحد منهما يفهم المطرانين
بان امر الشق صدر عليها ارضا وقصد بذلك ان يميتهما
بالخوف. اما معترفنا المسيح فلما سمع بالخبر اخذها الانوار
من اولادها المولودين حديثا بالايان كنسها من الجربة
الأخرى تحالفنا على الثبات في الايمان الصحيح حتى النفس
الأخرى كما تواعدنا سابقا سرا وعلنا. ثم ركعنا
وقدما الشكر لله الذي اقبلها الحاصل على اكليل
الشهادة. ولما حانت الساعة اخذ حو بها بسلاسلها
برفقة المحكم عليهم بالموت وعلقوا حذا عتيقا في
في ذقني كل منهما زيارة في تجليلها واحتقارها ثم شفقوا
اللصين بحضورها. واذ ايقن المطرانان انه قد
حانت ساعتها تولى قضا على بعضهما وتعانقهما من

جديد بدموع غزيرة. واذ ذاك قيل لهما ان الامر لم
يصدر عليها. فعاد الى السجن. واقام في السجن ثمانية
أشهر كاملة الى ان تحدد الصلح بين الدولتين الفرنسية
والعثمانية وكان من جملة الشروط اطلاق لمسيحيي
من الدناق ليكن من جميع البلاد العثمانية. وكان في تلك
الأيام في مدينة بغداد السيد بطرس الكسندر كعبري
Copte يوسف بصفته قاصد روسي ووطران لاتيني
ونائب القنصلية الفرنسية وكانت قد تمزقت
أحشاؤه من تراكم اخبار البتريرك بطرس جروية ومن
كانت ليكن ماردني ولما وصل على عدايات المطرانين اظهروا
وعيسى فانتهر تلك الفرصة ونال لهما في والي بغداد
عفوًا على ان يدفعوا عشرين الف كينا اي عشر
الاف غرشي مع انها لم يكونا يملكان عشرين فاسي. وبلغ

الامر في امر متقلا الحاكم في مارد بني فاطمة هانم عتة
ونزل الشهيدان من القلعة وأقاما في بيت المقدس
ملك معمار باشي ابن داود الأورغلي ففرحت الجماعة حق
بكل الحاضرون فرحا وحمدوا الله وشكروه الف مرة على
سلامتها وأحتسبوا خروجها من ذلك السبي عجيبة
من العجائب. وروى الثقات أن بعض الناس أتوا
بمرضاهم ومسحوا بشياها وجوههم فأصابهم الشفاء
حالا. ولما رأى العاقبة ذلك اهتدى منهم
لا الايمان الصحيح خلق كثير.

وبعد ان استقر واستراح المطرانان اخذا
في جمع المال المحدود من سائر الطوائف فبدلوا لهم
العطايا بسنخ وبلغ المجموع ربع المطلب لوجوبهم

بين المظالم. اخيرا استقر المطرانان اطلق باقي المال بالرياسة
من المسلمين. وكان المطرانان اطلق وعيسى بصليان ويقدر
في بيت المقدس ملك معمار باشي المذكور فوشى بهما المطران
عشكر عند الحاكم. فنهاهما عن ذلك. وبعد التوسل به
رخصهما ان يصليا في كنيسة سوربك كيون برفقة
المطرانين اواكيم و ابراهيم الارمنيين. وكان ذلك منذ
عيد الميلاد الى الاحد الجديد. ان كان المطرانين الاربعة
يتناوبون احتفالات الاعيان الكبيرة ولو غلب المناوبة
بينما الثلثة الأخرى حضورها ثم يخرج الاربعة وطائري
بتيجهاتهم للزجاج. وأتفق شمامسة الريان والارمن
يرتلون كل بلغته وحسب طقه بحبة ورور
لا يوصفان وكان الاسقف ميخائيل يوحنا الذي
سيم راعيا للناث ليكنه الموصى الاسقف بشلة

سالفه القديس قد رجع من جبل لبنان موصياً بالقسي
يوسف البرطلاني المذكور فوقاً ودخل ماردين يوم الاحد دخل
الصوم الكبير فأجلسه على الكرسي ووعظ في احد الشعانين
عش النصح وعش العشر عذارى المذكور في الانجيل واحتفل
النهرق عند السريان وكذلك المطران او اكيمن غسل ارجل التلاميذ
وكانوا اربعة مطارين وتسعة قسي ثم رفعوه
بالكرسي كرامة السريان وبعدها وعظ الاسقف ميخائيل
يوم الجمعة العظيمة عظة الألام وفي اثنا عشر عظة قتل
عليكك المشتم بدسيسة الحاكم فهرت الناس وأغلقت
الكنائس. أخيراً سافر الاسقف ميخائيل إلى الموصل
قبل الاحد الحزيب سنة ١٨٤٩ موصياً بالقسي يوسف البرطلاني.
وبعث المطران انطوني معه برسائل إلى اهله وأقاربه
في الموصل وغيرهم باهتمامه وبقصته ويحثهم على

على اتباعه إلى الديانة الكاثوليكية الصالحة فأطاعه
البعض وغيرهم لم يرجعوا إلا بسلطة نزول إلى الموصل.
وافتقدتهم بنفسه. وبعد سفر الاسقف ميخائيل ورد
جواب رسالة المطرانين انطوني وعيسى من لندن لاون
الثاني عشر الحبري الروماني يستمها أخو بني أمييني مع
الرسالة عند وقان من الكتب وكل منها تاجاً وصليباً
وخاتماً. ووافت أيضاً رسالة التان اليها وإلى الجماعة من
غبطة البيريك بطرس جوة المقيم في جبل لبنان فيها
دعاء وبركات ومدح للغيرة الرسولية التي أظهرها
المطرانان. ولدى قرأتها خطر للمطران انطوني أن يذهب
إلى زيارة غبطته لاسيما لأن الديون كانت تتناقم
عليه يومئذ وليس أمل لوفائها في ماردين. فلما وافقته
الجماعة على ذلك قضى ذلك الصيف في ماردين ثم أودع

الشعب لعهد المطران عيسى رفيقه وسافر لبار
السبت في ٩ تشرين الثاني ١٨٤٩ سنة. وبعد سفر المطران
ازطون فلق المطران عيسى أنه قد هان زمان الراحة
والسلام. ولكن خاب أملة ان قامت على كاثوليك
ماردين زوبعة جديدة لدى دخول سنة ١٨٤٩ وذلك
أن المطران اليس عشتري مزوج الموصلي اذ لم يُشف عليه
بعد من انظره ان المسيحيين وسأله وجوه الاطمئنان
قصد وجوه الاسلام وصار يشجع على الكاثوليك
لديهم فلم ينجح. فانتظر بحجى البطرك من جبل الطول
وتشاور معه عليهم فلم يسمعوا احد. اخيرا
رضى الحاكم وان يحى قائلا: ان عندي بيوردي
من والي بغداد وكان قد حصله سابقا لما كان قد نزل
لا هناك واشتكى على الكاثوليك ولا سيما على الخوارج

الياس الشاة مساعدكم يُرخصني أن أغضب جماعتي
على الصلوة مع فالق منك أن تساعدني على اجرائه وتبطل
عناد هؤلاء المعتدين الذين قسموا جماعتي. فاحذر الحاكم
البيوردي ليقظة فوجه قديم التاريخ. فقال عشتري: أن
لكاثوليك بيوردي آخر تاريخه أحدث من بيورديك
(وهو الذي كان قد مضى له من مطران بغداد اللاتيني) بثمانية أشهر رُضِع
فيه: أن السريان الكاثوليك لهم الحرية التامة ليصلوا
في أي كنيسة ارادوا ومع ذلك فأكبر الخاطئة سأل
واستعلم من بغداد عن هذا الامر وكيف اجاب الجواب فعمل
بموجبها فانصرف عشتري. وبعد انصرافه بأيام استدعى
الحاكم اكابر الكاثوليك وأخبرهم بطلب عشتري فاقول: ثم قال
لهم: أعطوني ثلاثة الاف غرشي وأنا ابرطل دعوا فجمعوا
من السريان ومن الارمن وأعطوه إياها. وفي تلك الاثناء

وافقت رسائل رومية حاملة الاخبار بجلوس بيوس
الثامن الحبر الاعظم بعد سالفة لاون الثاني عشر .
أما عنك فبعد ان تظار بعضاً بامني بغداد ولم بات الجواب
التجاً بأخا الأموريان لي ينصروهم لدى الحاكم على الكائن ليكن .
فذهب الاثنان للحاكم وطلب منه عنك ان يسلم
بيد المطران عيسى وقسوسه اي القس يليا نحييت
والقس عبد المسيح والربان حنا دجاجة (وكان هذا أمثلاً يحيى القزاة
ولكنابة وكان مجاً للبطريرك انطوني حتى كان يقوله اني تابعه ولدها صار في العالم
لانني اعلم بان محي وخير للحق) ووعد به بعض بني كيسي اذا فعل
ذلك . فطمع الحاكم بالمال واحضر الاربعة الاشخاص
وطلب منهم دراهم كثيرة كي ينصروهم على عنك . واذ لم ياتي
لم ذلك المطلب كتب الحاكم للبتريرك يقول له :
اسأل اليك الاربعة الاشخاص الذين طلبهم مطرانك
اليك عنك . ولكن اذا عذبتهم اياك من قتلهم لأن عندكم
بيوردي من والي بغداد يطلب الاحتراس عليهم .

فاذا فقدت حياتهم اخذ منك خمسة وعشرين كيساً ثمن
هم كل منهم . هكذا تم سلمهم بيد عنك فقادهم بالضرب
والاحتقار ومحبة اخا الأموريان لادير الزعفران
وكان ذلك في اواخر شهر تموز سنة ١٨٠٠ وعند وصولهم
الدير دخل الماسرون الى حجرة البتريرك جرحى وقبلاً
بيد . فلم يكلمهم بشيء دليلاً على أنه لم يريد ان يتعدى
عليهم الاخوفه من بعض مطارينه ولا سيما من عنك
لأن يسعي بعزله ام بقتله كما حدث بغريم . ولأجل
ذلك وضع المطران عيسى وقسوسه الثلاثة في حجرة
من دون ان يؤذيهم .
وبعد أيام اختلجت افكار الكائن ليكن من سبب المطران
والقس فانطلقوا الى الدير وقالوا للبتريرك جرحى
لما متى هذه القلاقل يا أبانا رخصنا ان نتباحث

عن الحق فاذا ظهر عندنا فاطلقهم في حال سبيلهم فاختار
 في امره لوجود عنك عنده. ثم اجابهم قائلاً: انصرفوا الآن
 فاذا صار عيد الشدة ليات اثني عشر منكم. وانا ايضا اجمع
 مثلهم من جماعتي مع القوي ونفتش على الحق. ولما دنا
 اليهم المنجّل حضراتي عشر رجل كانوا ليكي الى الدير فوجدوا
 فيه مقدار ستة رجل اغلبهم من يعاقبة الطور قد
 جمعهم عنك لاجل الشر. فجلس اثني عشر منهم للباحثة
 والبقية جلسوا وراك الحارط باسلحتهم ينتظرون الفرصة
 للهجوم ولفك الدم حبا لقنهم عنك الطائي. ولما
 علم الكائنون ليكي بالدسيعة خافوا من شر اولئك
 المتوحشين الذين لا ذمة لهم. فنهضوا وطلبوا
 رخصة من البتريركة ليجمعوا الى ماردين. واذا علم
 البتريركة السبب ولم يريد ان يجمعوا منكسري
 الخاطر قال لهم: لا تعلق نفوسكم فاني ساعمل تدبيراً

وأعيتي لكم مكاناً تَصَلُّون فيه فانصرفوا -

الفصل الثالث

وبعد ان صرناهم ونج عنك بتريركة على تساهله مع الكائنون ليكي
 وقال له: ان الماسوريين قد خست عليهم عشرين كيساً من
 المال وانت تتركهم في حريتهم. فأمر باحضار المطران عيسى
 وخطب منه التاج والبدلة واحضر ايضا الثلاثة قسوس
 الذين مع المطران وكتبهم ايضا بالاغلال والقائم في
 اصبل للدواب يقال له الآن: الست ماراني. وكان
 مظلماً وممتناً وأمر احد الخدام لينظر الباب ويجلدهم في
 كل ليلة الى ان يطيعوا البتريرك ولأت الشهداء لم
 يدعوا ببراهيني الدواب أمر بجلدهم في الليل والنهار ولم
 يعطهم من الطعام غير قليلاً من الخبز والماء في كل أربعة

وعشرين ساعة. وكان فراشهم الزبل والبراغيث الهابجة
تاكل منهم في ظلمة الآخور أكثر من الطعام الذي كان يُعطى
لهم. فتضايق المطران عيسى كثيراً حتى أنه كان يتمنى
أن يبقى في سجن القلعة ثمانية أشهر أخرى عند مسلي
من أن يكون في سجن هذا البتريك. وتوكل المطران
عيسى بالخدام الذي كان يرضيه حسب عادته وبشئ
له بأنه وظلمهم وبكى. فرق له الخادم. وقال له ماذا صنع
إني أخاف أن أخالف أمر البتريك. فقال له المطران:
وقع ضربتك على هذه البرضعة. وأنا أصيح وأولول.
فيتوهم البتريك أنك تضربني فارتاح أنا قليلاً ونجى
أنت من لوم البتريك. فوافق الخادم وصار يصنع كما
لقنه المطران. وما كفى ذلك بل كان البتريك يأتي
كل يوم بنفسه وهو سكران لا الاصطبل معي يا بعنكر

ويتهدد للماسورين. ولم يستحي أن يضربهم بنفسه
بالعصى ولا سيما يضرب المطران كأن الضرب والعصى هي
أقوى برهان لدى البعاقبة. وكان كل يوم يأمر بأن يمشوا
بين يديه ويُقرروا صورة إيمانهم لعلمهم بها بونه فيرجعوا لما
الاضلال. ولكن خدام المسيح لم يَغلب إيمانهم ولا عزيمتهم.
وبقدر ما كان هذا الجلاء يضا عاف الضرب كانوا هم يُكثرون
صلواتهم ويقولون له: إنا مسيحيون كانوا لبيوت نحياء وموت
على هذا الإيمان الصحيح. ثم يلتفتون لا الله قائلين: نعم
يا رب إنا مستحقون هذه العذابات وأكثر منها نحن خطايانا
وخطايا الذين أدخلوا الهرطقة على أمتنا السريانية
المكينة. أمّا عنك فكان يحث البتريك على قتلهم
تماماً كأنهم مستحقو الموت. وكان البتريك يجيبه وقد
كنت أفعل ذلك وأخلص منهم. ولكن الخادم ارسل وطلب

ان أبقينهم أحياء وان ادفع خمسة وعشرين كيساً عن كل
منهم. ومع هذا فلو كان بينهم المطران اظن لاذفته
طعم الموت ولو التزم به أن ادفع خمسين كيساً. ولما
رأى المطران عيسى أنه ليس له أمل رحمة لامي قبل
البتريرك ولا من حاكم مارديني وكان خائفاً من أن يشتم
كاثوليك مارديني عنهم على الرب. فكسر اغلاله من حلاوة
الروح وكسر حديد شبك الاصطبل ورمى بنفسه الى
خارج الدير فانزقت به وصارت فيه علة دامت
حتى ساعة مماته. ثم هرب فبلغ البتريرك ذلك
حالاً وأرسل خدام الدير فأدركوه ورجعوا إليه
فشغل اغلاله وزاد في تعذيبه.

فلما انقضت أيام والماسورون لايزدادون إلا
ضيقاً وعذاباً ارسل المطران عيسى يتوسل بالجماعة
قائلاً: لأجل دم المسيح انثرونا وخلصونا نجاكم الله

انتم وأولادكم من كل آفة. فلما سمع الكاثوليك كلامه
صاروا يبكون ويُقدِّمون الهدايا والأغوات والحاكم.
ولم يروا فائدة. فالتجأوا بالصلوة إلى الله ليُعطي المأسورين
صبراً ونجاةً. وضاعت يومئذ نفس المطران لا أقصى غاية
ونوى أن يهرب مرة ثانية. فكسر اغلال رجله
وحملها على عاتقه اذ لم يمكنه كسر الطوق الذي في
عنقه. ثم خرج ليجد له مهرباً يهرب منه. فوجد اهل
الدير جميعهم نياماً إلا البتريرك مستيقظاً فخرن واحتار
في أمر. ثم قال في نفسه هاإنه وحده مستيقظ وعكز
غير موجود ليحركه على فعل قلبه قد لأن. قال
هذا وتراحم على قدميه وأخذ يقبل يديه ويتوسل
به ويقول: ماذا عملت من السي يا أبانا التعاطلي
هذه القساوة. أما يكفيني جزاء كلما قاسيته. فزجره

البتريرك وقال: قم يا مغضوب أبعد عني يا عيسى الشقي
قد صرت افرنجيًا وفدت جماعتي وضبطت كنيتي
وبعدها تقول أي سوء صنعت. فقال له المطران. أذكر
يا أبانا. أما قلت لي يومًا بنفسك أن ديانة الكاثوليك
أحق وفيها وحدها الخلاص. لما أنا شدتك الله وسألتك
أي الديانتين هي الحق. فاجاب البتريرك. يا مغضوب
قلت لك هذا الكلام. ولكني لم أقُل لك أن تضع كرسيك
فوق كرسي كما فعلت. وعند هذا الكلام استيقظ
اهل الدير فوثبوا على المطران وأدخلوه بالعنف
الى سجنه وقفلوا الباب وعادوا الى نومهم.

وفي تلك الأيام قصد عنتران يتوجه الى ديار بكر
ليعالج في جميع السريان الكاثوليك الذين صاروا
هناك فجاؤا الى الزعفران أولاً. واذ سمع باعتماد
المطران عيسى مرتين على الهرب اخذه معه في طريقه

الى قرية البشيرية وتركه عند الكنخوة وأمره ان يضره
ثلاث مرات في النهار والليل. وقال لاهل القرية إن
الذي يجد فرصة ويقتل هذا المطران تحل عليه بركة
الله وبركتي لانه عدو طائفتنا. ومن هناك اخذ
عنتر معه المطران جبرائيل وانطلق الى ديار بكر وقبض
والي المدينة على المطرانين وقال لعنازة أن بتريركم
معزول وقد صلا فرمان جديد باسم المطران عبد المسيح
الديار بكري. فقال المطران جبرائيل اني طائع لكل من
يصير بتريركا فاطلقوه وحبسوا عنتر في الطمغ في مكان
رديت فبقي هناك مدة حتى اعطى اثنا عشر كيساً
وأطلق. وبما أن الجرائم كانت متراكمة على المطران
عبد المسيح فهرب عنتر الى جبال الطور لئلا تؤخذ
تلك الجرائم منه.

أما المطران عيسى فبلغه أن أهل البشيرة جازموني
على قتله كما أوصاهم عنان فأخذ يتقرب فوصلة ليهرب
ثم توصل يوماً بزوجته رئيسة القرية وبكى مستظلاً
فرقت له وتوصلت بزوجها ففكاه من أغلاله وكف
عن ضرباه. فلما وجد المطران عيسى قليلاً من
الراحة صعد إلى سطح القصر ليلاً وتعلق بالمندونة
وتدلى بالحبل إذ لم يكن يعلم كم هو علو السطح ولا ما وجد
وراء القصر. جبل أم وادي. ثم رمى بنفسه على
الأرض فقامت عليه كلاً ثم القرية تنبع من كل
الجهات. فأصنار ماذا يرضع. أيش تغل بمعالجة
جسد المروضى أم بدت الكلاب عنه. أخيراً
أدخل رأسه بين رجله وحنى ظهره بكل هدير
وسكن إلى أن سكنت الكلاب. ثم انبأ قليلاً
قليلاً وخرج من القرية. فأخذ يمشي ويتعثر

ولا يعلم إلى أين في تلك الليلة الداسة حتى طلع الفجر وأما
رئيس القرية فانتبه من نبح الكلاب ودعا المطران باسمه فلم
يجبه ثم فتش عليه فلم يجد. فأخذ يفكر أي جرات يعطي
لعنك وللبركة برك. أما ما كان من المطران فإنه سمع عند
الفجر صراخ الأدياك وأحدق عينيه جتياً فعرف أنه قريب
من قرية. ولم يعلم أي هي. فتوجه نحو باب كبير ليدخل
فيه ويستريح وإذا هو البيت الذي خرج منه. ففزع
نفسه واغتم من توهمه ومن البلايا الغير المنفكة عنه.
ثم سلم أرادته بيد الله والتجأ من العذر بحسب عادته.
أما رئيس القرية ففرح بوجوعه وزجره على صنيعه
وقال: أما تعلم أن المطران عنان يخرّب بيوتنا بسبكه.
ثم أخذ في الصباح إلى دير الزعفران وسلمه ليد البتر برك
فقال له خذ حبسك لأنني لا أقدّر أن أحفظه في قريتي.

اما الكائنون ليكنون في ماريون فكانوا لا يفترقون من الصلاة
الى الله لنجاة المطران عيسى وقوسه ويتقشرون
بالحاكم لكي ينجي مطرانهم. فاستجاب الحاكم لما توسلاتهم
وقبض ليلة عيد الميلاد على قوسى البعاقبة وجبسه
في الزنجير وارسل يقول البطريرك قد مكنت قوسك
لأعدائهم. فان أطلقت المطران وقوسه اطلقتهم انا ايضا.
وان امكنتهم عندك فانا ايضا امك قوسك. فلما
سمع البطريرك هذا الكلام زاده في التشديد والتضييق
على القوسى وعيّن رجلا ساعدا معه محمد أو صوفى ليحملهم
كل يوم ويعذبهم. واذ ذاك رجع المطران عيسى من
البشيرية فأطلق القس ايليا. والقس عبد المسيح فوجعا
الى ماريون وخسرا الف وخمسة غرشى واحدا يصليان
كل في بيته. وعرض البطريرك المطران عيسى في ثيابه
اذ لم يترك عليه سوى القميص والقفطان وسلمه حتى

والرّبان حنا دجاجة الى محمد أو صوفى ليعدّاهما كما أوصاه.
ثم صار كل يوم يحضر المطران عيسى امامه ويلزمه بان
يرفض الديانة الكائى ليكنية. واذ لم يُدعى لقوله يأمر برطه
على الارض باوتاد بيديه ورجليه وحى مستلق. ثم
بينما يشرب البطريرك الشئ يُوتخه ويشتمه.
فلما رفي الشئ جمر ينفض القليون على صدر المطران
فيحترق شعر الصدر وجلده. ثم يقلبونه على بطنه بينا
يشرب البطريرك القليون الثاني فاذا انتهى من شربه
ينظر جمرته على رقبة المطران. والمطران يبكي ~~ولا~~
ولست تغيت وليس من يسمع. ثم ان الرّبان حنا دجاجة
وجد فرصة وحرب من دير الزعفران يوم السبت ١٤٨٤
عيد مار افرام وثاود وروى وبقي هناك المطران عيسى
يُهدّبه محمد أو صوفى (صمان) وفي ذلك الزمان بعينه

تواردت الاخبار بأن الكرسي الرسولي قد عيّن بطريركا
لاتينيا للقطنطينية لحاماة الملل الشرقية وقد
أخذ هذا فرمانا من السلطان محمود لتأييده. ووافقت صورة
الفرمان المذكور الى ماردين. وكتب ايضا البطريرك بطرس
جريدة بأنّه قد انتقل من لبنان وجاء ليكن في حلب
١٨٤١ سنة. وبأن بيوس الثامن قد توفّي وجلس على كرسي
مار بطرس غريغوريوس السادس عشر ففرح الكاثوليك
لله الاخبار وجمعوا في نجاة المطران عيسى ليكمل فرحهم.
وكان البطريرك جرجس ابن السيار قد جرب من
الدير الى قرية معصرقي لاحقا بأثر عنك لتراكم
مطالب الحكم عليه ولعزاه إياه. فانتهر الفرصة
الكاثوليك (بينما كان المطران ارضن في مصر) ومضى الى
الزعفران يوم السبت ليلة الثمانين في البسم الحاري
عشرين شهر نيسان ١٨٤١ سنة وتوفّي بسلام بعد اوصول طلاق له

المطران عيسى فلم يسلمه له إلا بعد ان كتبوا له وثيقة
باربعة الاف غشّي ورجعوا بالمطران عيسى الى ماردين
فزل في بيت إيليا بن يعقوب الكلداء. وتناقلت الناس
لزيارته وللبطريرك منه كما كان المسيحيين الأولين
يحترمون الشهداء. وكان المطران يتفقد عليهم كما جرى له
وهم يسمعون ويبكون. ثم قال له: إني في جميع ضيقاتي
كنت متكللا على الرب يسوع وعلى صميم البتول وقلبي
مترج مع أن جدي معذب. واحيانا كنت
بغديرا أجلد وأضرب واحتمل اري نفسي كأن عثر
وجبل يستقي ويقوي يني. وفي هذا الاثنان كانت
الدولة العلية قد غضبت على داود اغا والي بغداد
وارسلت خيرا الى أيوب اغا والي ديار بكر وبغيت
ايضا شفتي علي باشا من القطنطينية وكان

عند حاكم حلب سابقا ليهي عسكرا وينزلوا الى
بغداد لمحاربتة. فأقبل شفتلى على باشا الى
ماردين ونصب فيها زرينان اغا حاكما عليها. فعرض
له النصارى عند محمد اوصو أنه مقيم في دير الزعفران
يستخرج الناس وقد عذب مطرانهم وقسوسه
ولا يطلتهم إلا بتسليمه وثيقة في أربعة آلاف
غرش. وبينما أن الباشا المذكور كان قد أوصى
منذ وجوه في القطنطينية بالمطران عيسى
فكتب الى محمد اوصو وأعطاه الأمان ليأتي إليه
فجأ ووعد ولكنه هرب أخيرا من قدام المبشر وعند
ذلك ركب الباشا بنفسه مع عسكره ونهب الدير
وأقام فيه حراسا يجرسونه وياخذون من
جماعة اليعاقبة يوسيا مقدار من الدراهم.
وأما شفتلى على باشا نصيب والياني بغداد عرض

داود باشا. فلما رأى اليعاقبة أن بطريكرهم معزول
ومحمد اوصو عارب والحكومة ضده. أقبلوا يلتمسون من
الكاثوليك بأن يقبلوهم عندهم ليصيروا معهم جماعة
واحدة كاثوليكية وقد موأهم كنيسة الاربعين ليصلوا
فيها وكان ذلك سنة ١٨٤١ بحضور المطران عيسى قسوسه.
والمطران أوأكيم وللخاجا اليلى الشاة. فاجابهم الكاثوليكين
إننا ما عدنا نصدقكم ولانأمن من مكائدهم وقساوتكم إلا
إذا تقيتم الزينان من بينكم أي إذا حذفتم ذلك السبعة
المرومين وخضعتم للحبر الروماني وجعلتم القدايس
الواحد بعد الآخر ومهلتكم عشرة أيام. فعملوا كما
أوصوهم وعند إنقضاء العشرة أيام اجتمع قسوس
اليعاقبة وأكابرهم وذهبوا الى المطران عيسى وأخذوه
مع قسوسهم كنيسة الاربعين ووضعوا عند ابواب

الكنيسة ما كبريا وعيدا وعيد الصعود والثالوث
وعيد الجدة كعانة الكاثوليك في الزبائح والدورات
والاحتفالات والطوائف تذهب لا كنا نسي بعضها
بعض نظير كنائس حلب. وفي هذه الأيام اي في
اليوم التاسع من تشرين الاول السنة وصلت
الى ماردين لما يد الخواجا صراف وكيل البطريرك
بطرس جروة صورة الفرمان الذي اعطاه السلطان
محمود للبطريرك المذكور على يد المطران ارطو ويا مر.
به باستقلالية السريان الكاثوليك من الملة
اليعقوبية ومن رؤسائها كما سيأتي الكلام ففرج
المطران عيسى بذلك وزال غمته وارسل صورة الفرمان
الى بغداد الى علي باشا الجديد وذلك في ٢٢ من هذه
السنة. وارسل صورة ثانية لاجماعة الموصل مع
رسالة يبشرون بالنجاة وبالامل في المستقبل ايضا.

وفي ٢٤ كن ورد فرمانا اخرا للارمن اخذه من السلطان
نصفه نوريجان بطريرك الارمن الكاثوليك يرخصهم فيه
ان يبنيوا كنيسة في ديار بكر ومع الفرمان كسوة جديدة
للمطرانين الارمن ولقسوسهم. وكان قد عن احكام ماردين
ونصب عوضه الحاج محمد اخا. فلما وصل الفرمان بيد الحاكم
المذكور جمع اعيان البلد الى المجلس ليلة عيد الميلاد وحضر
ايضا المطران اواكيم والمطران ابراهيم وقسوسها وعند ذلك
قبل الحاكم الفرمان ووضع على راسه ثم امر بقرايته
وسجله عنده. ولبس تلك الكسوة اي فريحة وقلنسوة
وهي برة او بنجيون لكل مطران وقلنسوة وقطعة شال
فوقها لكل قسيس ليمتاز بها عن غير الكاثوليك. فشر
المطران اواكيم احسان الدولة ورجع الى كنيسة

راكبا وأمامه جملة من الجنود والجنود رثية والناس
حواله تتفرج على هذا الزري الجديد الغريب. وكان
قد تأيد فرمان السريان عند علي باشا وأرسل
إلى مارديني مع بيوردي خصومي من الوالي المذكور
ولهذا في بعد خروج الأرض من المجلس دخل المطران
عيسى مع قومه وأكابر جماعته وقرى الفرك
والبيوردي باحتفال وألبس الحاكم المطران عيسى
فراجة وعند ذلك قدم المطران الدعاء والتشكر
للسلطان وللحاكم. ورجع إلى كنيسة الأربعين شهيدا
معه يا بقواسني وهنود. ثم نصب حاكما جديدا
اسمه عثمان بك الذي من شيخ اوغلي وهذا
ايضا حاكم طوغات من الباب العالي وسمى
باشا وألبس كسوة جديدة غريبة وهي حطمة
وبازطون بعثت الدولة بها إليه وهذا الباشا

الجديد غضب على المطران عثمان وحبس ثلاثة أيام. ثم
أخذ منه عشق اكيلى وأطلقه في ١٠ تشرين سنة ١٨٤٤. واذ
وجده عثمان طامعا في المال اتفق معه على قتل الخوجا
اليلى الشاذ بغرضه أذنه كان قد سعى سابقا في بغداد
وفي مارديني على قتله ولم يقدر. وفي هذه المرة وشى به لدى
عثمان باشا بأن عنده أموال كثيرة بل اتهمه بأنه يسكن
دراهم مزققة. فقبض الباشا على اليلى الشاذ والقاه في
سجن القلعة ثم نهب بيته ليلا. وكان مالا كثيرا جدا من
ذهب وفضة وحجارة كريمة. وفي النهار أرسل اناسا
في الشرح وختموا دأره كأنه لم يأخذ شيئا منه. وبينما أنه
كان عالما بأن اليلى قاررا أن يشتري أمواله وأن له
اصدقا كثيرا في ديار بكر ومارديني وبغداد ولقطنطينية
عجل على قتله فأتى القلعة في ١٥ آب سنة ١٨٤٤

ورسبت جثته في السوق ودفنت باحتقار و هو ان .
وفجئت الناس مسلمون ورضي الله عنه
كان رجلاً كريماً مالاً لبيع ومحباً للدين .
فلما قُتِل الياس الثاني صار لعنكن جاهد ليد عثمان
باشا . فمضى الى الزعفران وشار بطريقه على ان
يجمع دراهم من الجماعة ويفك بها كنيسة الاربعين
شريفاً من يد الكائن لك . ثم عاد الى ماردين وجمع
مائة وخمسة كساً واعطاها لعثمان باشا شكره
في المكر والاثم على ان يسلمه الكنيسة والمطران
عيسى وقضى له ليبيدهم كما اباد الباشا الياس
الثاني . فسمع الباشا وارسله الى الكنيسة
وقبض على المطران عيسى وكاد يسلم بيدي عنكن .
ولكن الفتي الله الرحمة في قلوب الأغنياء فطلبوا

له العفو وأطلقوه بل افنق الباشا فاه ورقة مختومة
بختمه يرخصه فيها أن يصلي في كنيسة الارمن مع جماعته
وهكذا رجع السريان الكائن لك الى ممارسة تلك الكنيسة .
في اليوم التاسع والعشرون من شهر رجب سنة ٨٤٤ . بعد
ان صرفوا لاجل نجاتهم خمسة اكيال من الدراهم على المكافأة
وعلى أئمة كبيرهم لانهم ساعدوا المطران واذا احتاج المطران
عيسى الى دراهم كتب الى الجماعة كائن لك الموصل فجمعوا
له من المدينة وقرقوش وباطلي اسعافاً وارسلوه اليه .
فتعزيت الجماعة الكائن لك وشكروا الله على سلامة
المطران من جميع تلك العقول المحركة من العدو وازداد
سرورهم لدى استماعهم خبراً جديداً ورد اليهم من حلب
وهو ان المطران متى تقار الموصل الى اخيه الاسقف
عز و الموصل قد اقبل من النيك الى حلب مع ثيابا بربعة

قومه وقرؤا له صورة ايمانهم كاثوليكية واخذوا
الحلّة سنة ١٨٤٠ وان المصطفي يعقوب حلياني الذي من
قرية راشيا من قرى دمشق الذي كان قد اقتبل
الايمان الكاثوليكي سابقا تبعته الخمسة عشر
الباقية من اليعاقبة وقد ضبط الكنيسة وكانت
هذه الاخبار تتوارده الى ابني السيار وحو في
البشيرية وتغصه ما عدا لدغ الضمير الذي
كان يشعر به لسبب ثمره على الحق وفقد الدنيا
والدين. وكذلك عنك سافر الى ديار بكر لعله
يأتج الوالي على الكاثوليكيين فلم يمكن للوالي ان
يسمعه لسبب الفرامين السلطانية واوامر
والي بغداد التي بيد الكاثوليك الذي كان يزده
مع زيان اضطهاد ومعاداته لهم. لأن اهل قرية

التصور مالمحي الكنيسة الكاثوليكية وأرسلوا
الى المطران عيسى يطلبون كاهنا ليرشد لهم وارسل
اليهم احد الكهنة ليرشد لهم ويمتحن ثبائهم.
وفي سنة ١٨٤٠ اقبل من حلب محمد باشا انجدير قد ار
بعاءه ونزل الى الموصل. واقبل البطريرك البشيرية
الى ماردين فلبته الاكراد مشتتين كيدا. واذا رأى
نفسه مدقرا جدا أخذ بلاطف الكاثوليك

الفصل الرابع

ولنرجع الى اخبار المطران انطون سمير فنقول: أنه
بعد ان سافر من ماردين سنة ١٨٤٠ وكان بعد في حلب
تواردت اليه الاخبار عن القبض على المطران عيسى وضيقاته
في دير الزعفران فقصد القنصل الفرنسي وقص عليه

الامر فكتب له القنصل رسائل توصية الى السفير الذي
في القطنصينية واعطاه ايتاها ثم سافر الى جبل لبنان
وتواجه مع البطريرك بطرس وكانت جماعة ماردين قد
كتبت لا غبطته بأن يعينهم المطران ارنون سمي
راعيًا وقد استصوب البطريرك رايهم. فلما شاهد
البتريرك المطران المذكور نهض لملاقاته وعانقه
وبكى عليه وعلى ضيقان المطران عيسى. ثم اطلعه
على طلبة جماعة ماردين. وأنه يلزمه تحصيل فرمان
عام سلطاني لاستقلال السريان الكاثوليك المقيمين
في جميع البلاد من رتبة البطارقة البعقونيين. ثم قال
له: ليس عندنا رجلاً أكثر نفاهاً منك. فأريد ان
تسافر انت وتلقى من الباب العالي فرماناً باسمي
لنجاة الطائفة بالسرها وفرماناً باسمك لتكون
راعيًا لجماعة ماردين. واعطاه رسائل توصية الى

اصدقائه في القطنصينية وشيخه الى السفر. فافر
المطران ارنون حالاً سنة ١٨٤٩ ولدى وصوله الى القطنصينية
حضر عند السفير الفرنسي موسى كيلميني *Monsieur*
فلما قرأ السفير تلك الرسائل المذكور فيها اضطرها ليعاقبة
اتقنت فيه الغيرة الكاثوليكية فعرض الامر حالاً للباب
العالي وبتوقيف *الله* اعطي له فرمانان بلع وقت
اي بعد وصوله بثلاثة أشهر اخذ فرماناً باسم
البتريرك بطرس بتاريخ اواخر شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٦
هجريه ومسيحية ١٨٤٩ سنة يامر باعطاء الحرية
للسريان الكاثوليك كافة وانعتاقهم وعدم تعلقهم
بروسا اليعاقبة وأخذ أيضاً اربع نسخ من صورة
هذا فرمان وبعد ان أتد هناك ارسلها الى حلب
وديار بكر والموصل وماردين فتسجلت هذه الصور

لدى الحكومات المحلية المذكورة وفتح السريان
الكاثوليك بها فرحاً عاقباً في كل البلدان وخصوا
صار سبب الفرح لمطران عيسى في ماردين. ثم
أخذ المطران ازطون سميرى زماناً آخر بأسمه
يؤتيه داعياً للجماعة ماردين فشكرا لادولة
فرنسا لحماية الدين الصحيح. وكان المطران ازطون
سميرى قد تصادق في القطنطينية مع رجل
ذي جاه لدى الوزراء اسمه بنى ازغلي وكان قد
حكاه عن رفيقه المطران عيسى أنه محبوس في دير
عند بترك اليعاقبة. وإن البتريكة يذيقه
كل يوم عذابات الموت. وكان شفقته على
باشا قد تعيّن من الدولة ليحارب والي بغداد
فالتقى بنى ازغلي من هذا الباشا أن يسعى في نجاته المطران
عيسى فوعده الباشا في ذلك.

غير أن الضيق لم ينته عن المطران ازطون سميرى فإنه
لما خلاص شغله من القطنطينية غم على السفر إلى
ماردين فنزل في مركب عثمانى صغير وبعد أن قطع
جزيرة رودس صادف عمارق سفن لمحمد علي باشا
والى مصر الذي كان اذ ذاك في حرب مع الباب العالي
فاخذ جنود مصر ذلك المركب اسيراً فوصل المطران
ازطون سميرى في الاسكندرية ومكث مع الركاب
في الكرنينة واحد وعشرين يوماً في مدة شهر حزيران
في ذلك الاقليم الحار. فأحضر المطران ازطون هناك اذ
لم يدرك ما سيكون منه فسلم أمره الى تدبير العناية
الرئانية. ولكن بالعظمة الله القديرة. فانها غيرت
حاله فظفر بنى بنى يعقوب الى سعد واقبال لأن
الله هتأله من يسد احتياجاته ويجبر قلبه

كما بنى. وكان قد اخذ ورقة من السفير الفرنسى
الذي هناك وكان اسمه موسى ميمو *Maimaust*
فاما انقضت مدة الكرتينة ارسل موسى ميمو ترجمانه
وأركب المطان ارضون كحيري فرصا فدخل بأكرام ودخل
في ديار الفرنس سكانه المرسليين واقام فيه مدة. وخرج
به المومنون فرحا كليا. ثم بعد ان زار القنصل المذكور
وشكر افضاله وافضل الدولة الفرنسية محامية
الكاثوليكيتين. توجه الى مصر واذا علمت به طائفة
القطر الكاثوليكيتين استقبلوه بسرور ورحابة حسبه
ملك ان نزل عليهم من السماء وخصوصا الأرضه من مدة
كان قد توفى في مقبرهم وكانوا قد انتخبوا لهم مقفلا آخر
اسمه تاودودوس جاد الكريم ومختاريني في رسامته
لعدم وجود مطارين كاثوليكيتين هناك ولسبب
امتناع الاسفار من جري الحرب. وكانوا خائفين من

داج. ولذلك لما حمل المطان ارضون كحيري في بلادهم
ارسلوا عرضا لاداسة البابا غريغوريوس السادس
عشر وطلبوا رخصة المطان السرياني ليسيهم مقبرهم.
فتنازل قداسة وبعث برسالة الى السيد المذكور
يرخصه ان يتمم مرغوبهم فامره بالقاهرة وصار مع
عظيم بين جميع تلك الامصار. لان القاهرة من مذقرون
كثيرة لم تكن ترى رسامة مطران فيها ولان كاثوليك
الاسكندرية والقاهرة كانوا قد سمعوا بضيقات
المطان المذكور واحتياجاته فرحوا له وجعلوا له
خبرة عشر الف غرشي واعطوه حاله فارسلها الى ماردين
وتوزعت على اهل الديون من قبيل حقهم.
ثم استقام المطان ارضون كحيري في القاهرة الى ان انتهى
الحرب السلطاني واحدا الصلح قراره وتلاقى هناك

رجل من اكابر الموصل وهو ايرميا دغدو اذ كان في شتو حال
من الفقر ثم رجع الى حلب في شهر اذار سنة ١٨٤٤
ومن هناك الى ماردين ودخلها يوم الاربعاء ٢٥ تشرين
الاول سنة ١٨٤٤. بعد اذ كان مقدار اربع سنين غائبا
عنها الابن فراجت وقلنسوة براسه. وبعد يومين
نهب الى ديوان الحاكم وقرأ فرمانه اذ يحكم له بتسليم
كنيسة الاربعين وكنيسة القديسة شمو في
وبأن يكون مستقلا من رتبة بطاركة اليعاقبة
فاخذ بذلك فتحة من المفتي واعلاما من القاضي
ورجع معهما بالخرندار والقواسين والاعوات
اذ مشوا قدامه وسلموا الكنيستين المذكورتين.
وسلوا في كنيسة الاربعين والمطران عيسى
في كنيسة القديسة شمو في في اول يوم
سنة عيد جميع القديسين. وحضرت عندهم

جماعة الارمن كعانة السابقة.
ولكن لم يلبس هذا الفرع لان البطريرك ابن السيار
حالما سمع الخبر سارع الى ماردين وصحب باي محمد اوصو
وقدم ثلاثين كيسا الى الحاكم والى الاعوات على ان
يقتلوا المطرانين ويسلموا له الكنيستين فوعدوه
بذلك. واحضروا البطريرك والمطران الى المحكمة.
فتكلم المطران ارطون سلبا واتى ببيانات تقنع
للجلمة على تعدي البطريرك عليه وعلى حقوق جماعته
في الكنائس سواء من باب الميراث الابوي اي من
حيث أن اباؤهم تكلفوا مصاريفها او من قبيل الامر
السلطاني الذي امر بتسليمها لهم. وأيده القاضي والمفتي.
ومع ذلك ابرطل الحاكم فرمان المطران وأثبت فرمان

البطريرك لاجل المال الذي اخذه والذي كان لديه
اقوى بيته. ولذلك فالبس البطريرك فرجة
واعطاه مغايير الكنائس. وأما قتل المطرانين فلم
يجر الحاكم عليه لسبب الفرائض التي بيدها.
وأما وعد البطريرك انه سوف يسعى بقتلها سرا.
وبقي المطران اظنون سحري لا يصلي فيها ولا عند
الارض ولا عند غيرهم. ثم اخذ البطريرك يجمع المال
ويعطيه للظلام. ولم يكتف البطريرك ابى السيار
بذلك بل منع الكنائس ليكن من دفن موتاهم في قبورهم وقبور
اجدادهم. وسبب كثيرين من افراخ الجماعة دفع
الجرائم والحبوس. ولحق علي بك امير القلعة ان يضبط
كنيسة الكلدان ايضا لانها كانت بلا فرمان. وبالكاد
خلصوها بحريمة الفخرشي. وبلغ المطرانين ارضان

وعيسى ان الحاكم والاعوان عازمين على قتلها سرا.
فهرب المطران عيسى من ماردين في ٦ كانون سنة ١٨٤٤
حلب بعد ان تودع مع المطران ارضان ومع الجماعة.
وأما المطران ارضان فبدل ثيابه واختفى في بيته
المشكاوية وكان يُقيم على نفسه حرا بالاجرة
من المسلمين. وأقام كذلك مدة اربعين يوما. فاعتد
نجاته من الموت معجزة الهية. ثم خطر له ان يلتجئ بعلي
بك امير القلعة الذي كان يطلب قتله لعله ينجل
من نفسه ويعفي عن قتله. فاخذ معه خادما اسمه
اوسي بن عيسى وصعد الى القلعة وترامى على
قدمي علي بك. فاستج هذا من نفسه وأعجبه عمل
المطران ورق له. ثم طمئنه واعطاه فرمان. وقال
له: ان شئت ان أقتل البطريرك عدوك فاقته

وأقسم بالله أنه يؤدي له كلما طلب. فأجاب المطران
إذا سعى البطرك بقتلي فقد تعلم ذلك من شرعته
وذيمنته وأما أنا فلا أريد أن أعامله إلا حسب
ذمتي ومذهبي وهو هذا: أي متى حضر عندك
تأمر عاهدتك بأحضاري لأقوم بخدمته. فأملي
له القليون وأقبل يده واعطيه إتياء فاعود اجلس
في أخف المجالس لأنه أكبر مني. وعد هذه الطلبة
لا التمس من عاهدتك شيئاً. فاند هل علي بك
من هذا الجواب الحليم المسيحي. وقال للمطران كيف
أنت خصمك ومجاهد على قتلك. وقد قتل كثيرين
من جماعتك. وإلى الآن يلتقي منا ان نقتلهم ويتكفل
بتأديته ثم يما لهم. وانت تحصل على فرصة مثل هذه
لتلقي عدوك في الحفرة التي حفها لك. ولا ترغب

في ذلك وأنا ما كنت أجري لك سوى لك الألسب
القسم الذي لفظته. ثم رخصه ان يسكن حينما اراد
من دون خوف. فشكره وتزل وأقام في بيوت النصارى
للصلوة والقداس وهو شاكراً العناية الالهية على
انها بأعجوب بقتلت قلب علي بك القاسي الى الشفقة
عليه. ولا سيما بعد ان وعد البطرك بماله جنيل
ثم اخذ علي بك في الغد الى الحاكم وإلى الاخوات فأمناه
من حياته وأخبروه بأن قد جأناهم توصية فيه وفي جماعته
من علي باشا والي بغداد.

وبعد هذا ارسل علي بك يطلب المال الذي وعد
به البطرك فركب البطرك الى القلعة ودفع
له المأطوب وعند ذلك امر علي بك بأحضار المطران
الزمن فخر وأدى مع البطرك كلما كان قد وعد به.
حينئذ قال علي بك للبطرك إننا مسلمون ولا نعرف

احوال ديانتم ومع ذلك فقد عرفت ان ديانة
المطران الرطون كحيري اكثر صوابا وصقا من
ديانتك. لانك طلبت مني ان اقتله وهو طلب
مني ان يقف في خدمتك كما رايت. فعلمت يا معشر
اليعاقة بدل على سئ اعتقادكم وشر بعثتم. فبكم
البطريرك من فجلاء ثم بعد قليل نهض وسلم على البك
وعاد الى الدير. ونزل المطران ايضا. وفي تلك الايام
اضطربت مارديني بسبب الاغوات على علي بك
وحجي بك وغيرهما. فاقبل مصطفى باشا من بغداد
ومحمد باشا انجي بيرقدار من الموصل في شهر ايلول
سنة ١٨٤٤ لمحاربتها. اما الاغوات فتحصنوا في القلعة.
فحفر محمد باشا تحت القلعة وضربها بالمدايع واذ لم
يتمكن على ذلك الا بعد ان اطاعوا بالامان على يد
رشيد باشا الصدر الاعظم - -

الفصل الخامس

وبعد هذه الامور اشترى له المطران بيتا متلا على
اربع حجر وخصصه حجة للصلاة وحجق المدرسة والبقية
لنفسه ولخدمته وللاستقبال الناس وطلب من جماعة
الموصل ان يسعفوه بدارهم يجمعونها فيمحوها الى غيابة
وأرسلوها اليه. وكان عنه القس عبد المسيح المارديني
والقس حنا زري القرقوشي والشماسي الحق لموصلي
ابن شكر ابن القس سليمان الدرزي وقد تعلم عنه كثير
من الاقليوس السرياني ورفسائهم مثل البتريكة فيلبس
وكوس والبتريكة جرجس شلحت والخوري افرام كوشوشي
والخوري جوصامهار ياشي (الاذن صارت في مارديني) والمطران متى
احمر دقنه وغيرهم. ثم اقام الشماسي الحق المذكور
بتولا الى ان توفي بعد ذلك في بيت اهله بالموصل.

فتح المطران اذطن باقامته في هذه الدار حتى تبعه
في تلك المدة القصيرة من اليعاقبة خمس واربعين خازنة
ولأن المطران احتاج الى قسيس يساعده كتب الى
الموصل في ايار ١٨٤٤ سنة وطلب ان يرسل اليه
القس اذطن حبشي القرقوشي او القس يوحنا زوانير.
فارسلوا اليه أخيراً القس توما ابن القس متي القرقوشي
فبقي في ماردين وديار بكر ثمانية سنوات أي
الى ١٨٤٤ سنة. ثم رجع الى الموصل واقام مدة في
كنيسة مارتها وأخيراً قضى بقية حياته
في قرية قرقوشي. ثم إن الحاكم دعا المطران اذطن
يوماً ووعده أن يُسلم له الكنائس فابى قبولها
لسبب المعاملة التي اختبرها من الحاكم الذي
اتخذوا كنائس النصارى بضاعة يبيعونها

ويشترونها ويظلمون أصحابها. بل اقامها في بيته يُقدّس
ويرشد وينذر بالايمان الصحيح الى ان توفي البتريرك
جرجس الرابع ابن السيار ١٨٤٦ سنة ونصب مكانه المنزيان
الياس عكزن بن مزوج الموصل وكان هذا تأكيد وخبر
مبغضاً للكاثوليك اكثر من سالفه ولشدّة حقه لم
كان يقول: اكد من يعطيني ان يُلج الكاثوليك بطني
ثم أُضرب بسيف فموتوا وانا معهم. هذا خط البطريرك
١٨٤٧ سنة وجدّه الاضطهاد حالما اظن بتريركا. فاسرع
الى القطنطينية وبمساعدة السفير المقيم في اخذ فرماً
اضبط المقبرة التي في ماردين. ثم نزل الى الموصل وأخرج المطران
عيسى وجماعته التي كانت هناك. لأن المطران عيسى
كان قد تعين راعياً لتلك الجماعة من بعد سفره من ماردين
كما سياتي الكلام عنه. ولكن الله خذله فجع الى ماردين

وهم خزيان ومملو حقدًا على الكاثوليك فافزع غضبه على
المطران وعلى جماعته المارونية ^{قائلًا} هذا هو الممار الذي
طعن قلبي واخذ بكثير من تقديم الهدايا للمسلمين لكي
يقتلوه. ولكن جماعة الكاثوليك كانت تترقب
الاهوال وتتحرس على مطرانها. وأما المطران انطون
فصند تراكم الاخطار عليه فموضعا في بذر المال
لاجل نجاته كان يهرب الى ديار بكر فيرشد الكاثوليك
الذين هناك ويشجعهم ويثبتهم في الايمان وفي
التقوى وكان ياتدي ابعاقه كثيرة كثيرة على
يده. فاذا سمع به عنكز لحق باثره وصب
له شرك الاضطهاد وكان يقع فيه فافكر
المطران انطون سحيري راجعًا الى ماردين
وصنع كذالك مرات عديدة بغيرة غير قابلة
ان تكمل وان تخرج وما زال المطران انطون

وعنكز على هذا الموال الواحد يلحق الاخر من ديار بكر
الى ماردين ومن ماردين الى ديار بكر حتى فجر عنكز فجر
على الاواني الذهبية والفضية التي في الكنيسة
وباعها وقد مرها جميعها رشق الى بلندي باشا
حاكم ماردين لكي يقبض على المطران انطون ويقتله.
فاذعن الباشا لذلك كعانة اسلافه. وارسل
القواسم ليقبضوا على المطران وكان المطران اخشاب
اسمه المقدسي عيسى بن الياس سحيري وكان قد
رجع حديثًا من زيارته الاماكن المقدسة في اورشليم.
وترسل طيفًا عند اخيه المطران انطون. فلما رأى المقدسي
عيسى القواسم ياتون اخاه بعنفه وضرب
نصفه ليحاميته. فضعوه ضربًا قاسيًا على راسه

وعلى جسمه. ثم كبّلوا الاثنين بالحديد في عنقيرها
وأيديهما وأرجلها وسحبوها الى السجن المعين
سافكة الدماء. وكان الهواك الاصفر اذ كان في
ماردينى فطعن به المقدسي عيسى في تلك الليلة
نفسها وزاد فيه المرضى حتى اكسى من حياته وكان
يتفتت قلب الناظر الى ذينك الاخوان العزيزين
الذين كانا قد تلاقياني بعد ان غابا عن بعضها
جملة سنين. ثم القيا حالاً في ذلك السجن الكرب.
وكان الاثنان بين الاعلال اذ يشاهد الاخ
اخاه مشرفاً على الموت من دون ان يقدر ان
يساعده ويتكلم على صدره. ولهذا السبب
فضى المطران الرطون تلك الليلة بأمر حل
حتى انقطر قلب الجنود المسلمين لدى مشاهدتهم

ذلك المنظر المحزن. ولما اصبحت اخبر الحاكم بالامر وبعد
الجهد الجهد وخضهم ان ينقلوا المقدسي عيسى الشاب
الى البيت لموت فيه. فحاوله على ظهر حمار الى البيت
ورافقه اخوه المطران بالدموع. ولدى وصول المريض
الى البيت اسرعوا فرّده بالاسرار المقدسة وفي
الحال انتقل الى رحمة الله. فلما سمع المطران بوفاة
اخيه اشتدّ حزنه فبكى وقلقت روحه وضاق
صدره على ما جرى بأخيه المائت غريباً وظلوماً.
فخاف المؤمن عليه وخصوصاً السلا يصيبه ما اصاب
اخاه فجعلوا له عشق ألف غشى واعطوها للبائسا
بكندي. فاطلقه. ولكنه عوفى ان يستريح ويتعزى
قليلاً سافر حالاً الى ديار بكر لينقد تلاميذه ويشبّهم
خوفاً ان يكونوا في مدة غيابه عنهم. وفي مدة سجنه

قد تقلقلوا وذلك لأن غيرته لم تدعه بطالاً .
ولهذا السبب كان يتم بتخليص نفسه من السجن
أي ليتمكنه أن يسعى في خلاص النفوس وفي
توحيد الله . فاقام في ديار بكر الى ان بلغه عزل
الحاكم الظالم بكندي باشا . ثم عاد الى ماردين وحو
مجدد بالحراقة والغيرة وشجع الجماعة لحضرة من
ان تخور قواهم من صدمات المضطهد بني .
غير أن البتريرك الياس عثرت كان مقلوقا
لا يفتر من الحركات والوشايات على المطران انطون
وكان يبع المسلمين وارباب الحكومة بقوله : أن
المطران انطون قد افسد قلوب الناس وجذبهم الى
دين الافرنج . وقد فتح محلاً للصلاة وجعله كنيسة
خلافاً لشرعية الاسلام ولأمر السلطان . فلما

فزع هذا الكلام وشاع هاج المسلمون على بيت المطران
انطون كحيري بقصد ان يقطعوه إرباً إرباً بينهم .
فنهض المطران المكيين مسرعاً والتجأ الى كنيسة الكلدان
التي كانت قريبة منه . وأختفى تحت مذبح الذي
فيه القربان المقدس . وبقي مختفياً هناك ولمسلمون
يفتشون عليه . ولما صار الليل واطلمت الدنيا خرج
من تحت المذبح وسجد امام القربان الطاهر وصلى
وشكر يسوع على حفظه إتياءه تحت أكنافه الأبرية .
ثم ارسل سراً الى احد الفقراء وأخذ ثيابه الرثة
ولبسها . وهذه الوسيلة وصل نفسه الى بيت
لاحد الكاثوليكيتين كان قريباً من سور المدينة كما
صنع القديس بولس في دمشق لما هرب من غضب

اليهود. فبات تلك الليلة هناك بينما استاجر
له المؤمنون ثلاثة شبان أصيبني من الكائنات ليأه
ليرافقوه ليلاً إلى ديار بكر بسلاحهم. فانتظروا
حتى المساء والأسلام انشغلوا بالطور لاث
تلك الأيام كانت أيام صوم رمضان. وحينئذ
سبقه الشبان الثلاثة وأختفوا في ناحية
الطريق. ثم غيم دلوهم بالحبال من أعلا السور والخارج
ولما وصل الأرض حلّ نفسه وسعى إلى المكان
المعنى فتبعه الرفقاء الثلاثة بأسلحتهم
وساروا به الليل كله حتى قطعوا حدود دياردين
ودخلوا في تخوم ديار بكر. وعند المساء دخل ديار بكر
سالمًا إلى بيت أحد الجماعة. فلم يعرفوه حتى كلمهم

واسمعهم صوته. فأندھشوا من حالته ولبوا عليه
ثم شكروا الله على سلامته. ثم أن المطران انطوني
في شهر رجب سنة ١٨٤٠ اشترى ثلث بيوت ليعملها
كنيسة لأهل جماعة ديار بكر السريان الكائنات ليك
وذلك بقوة البركة التي حصلها من القسطنطينية
باسمه. وأقام المطران انطوني أربعة أشهر في ديار بكر
لأن تغيت الأحوال وأمن من نفسه. فعاد إلى ماردين
وفتح داره وأخذ يرشد المؤمنين الذين كانوا يعتبرونه
بمنزلة رسول من رسل المسيح الأولين. لما كانوا يشاهدون
فيه من الغيرة والمحبة لله ولل قريب ولشما لاعدائه.
غير أن العدو لم يدع فرصة إلا وأخذها وسيلة
ليبيد بغضه. ولما كان المطران انطوني تضيق به الأحوال
وتكثفه الاخطار كان يشتري نفسه بالدرهم لينجو

ولما كان يحصل على الحرية كان يشجع المؤمنين ويذكرهم
بسرعة زوال العالم وبقراب يوم الرب. أخيراً أن
الضيقات والاضطهادات لم تنكف عنه حتى مات
البتريك عنكر سنة ١٨٤٧ الذي قضى عشرين
بتريركته ماعدا السنين السابقة باضطهاد
الكاثوليك وبتمزيك الفتى والفساد. فالويل
لمن تاتي على يد الشكوك. وبعد موت عنكر
نصب على اليعاقبة البتريك يعقوب الذي
من قلعة المرأة. وفي أيام هذا استراحت الكنيسة
الكاثوليكية واهتدى كثير من اليعاقبة. وتبعوا
المطران ازطون سميرى. وكان السيد لودنسي تروشى
مطران بغداد اللاتينى والقاصد الرسولى قد
ارسل اسعافاً لماردين. فأمكن المطران ازطون

سميرى ان يشتري في ماردين ارضاً المقبرة الكاثوليكية عوض
المقبرة التي كان عنكر قد ضبطها. ويشترى بيتاً في ديار بكر
وعمر فيه كنيسة ومدرسة ومكناً للآهنة وسام فيها
هناك ثلاثة قوسى. فاستقر الحال وحصل الاطمئنان
وانتشر الايمان يوماً فيوماً.
ولما توفى بطرس جوة بتريك الريان سنة ١٨٥١
اجتمع المطرانى في دير الشرفة بلبنان بحضرة القاصد الرسولى
فانتخبوا المطران ازطون سميرى بسرو عام بتريركا
عليهم. وكفى البتريك الجديد أخذته الافكار الجيدة
الاضطهاد وفقر البرشيات واحتياجات الجماعات.
فلما قدم هذه الاحتياجات للأبائ المنتخبين اجابوه
لسانهم الذبحة انتخبناك كنى روح القدس. فاطعه.
حينئذ سلم ارادته قائلاً: ليس عبد أفضل من

سبيله. ثم التجأ بعون البتول ام الرحمة. وتم الانتخاب
في «ت» سنة ١٨٥٤. وكرسوا في ٨ ك في يوم
عيد للجل بمرحم العذراء بلاد نسي. ولذلك جعل
طائفته تحت حمايتها بنوع خاص.
ثم أن أباء الطائفة عرضوا على بطريركهم الجديد
ترتيب واصلاحات شؤون الطائفة السريانية
فلت البطريرك اطلبهم غير ان الظروف لم تسمح لهم لتكليف
مغفونهم للميد. فالتزم كل منهم بالرجوع الى ابرشيتته.
وفي سنة ١٨٥٤ سافر البطريرك ارطوнокحيري الى
رومية مستحيا معه الكاهن يوحنا معارياشي جاءلا
اياه كاتم اسراره. وكان هذا الكاهن تلميذا من مدرسة
الغزير حيث كان قد اتقن فيها جيدا اللغة الفرنسية
والايطالية. ولما دخل البطريرك الى القصر البابوي
تلقاه الردينال فرانسوا رئيس مجمع انتشار الايمان

وأدخلها عند الحبر الاعظم بيوس التاسع. فقبله الاب
الاقدم بكل اكرام وفي اليوم الثامن من شهر حزيران اثبت
انتخابه البطريركي وألبسه الباليوم ومن بعد الاحتفال
ادخل قداسة الحبر الاعظم البطريرك ارطوнок معه الى
المائدة. الامر الذي لا يضعه الحبر الاعظم الذي النادر.
ثم في الجلسة الثانية التي صارت للبطريرك ارطوнок
سبحي مع قداسة الحبر الروماني طلب من قداسته
الرخصة ^{ان} يجعل مارديني كرسيًا بطريركيًا موقدا وان
يُثبت هذا الطلب. فرضي هذا الاب الاقدم واثبت
طلبه. ثم من بعد ان قضى البطريرك ارطوнок سحيري
اشغاله في رومية ذهب الى فرنسا وبلجدا وهو الان
لان الاب الاقدم كان قد اعطاه توصيات خصوصية كي
يهايتيشر له جميع ما يحتاجه لدا احتياجاته ونجاح

كنائسه وأمته السريانية . وهو الانداطبعوا قصة رجوعه
لا الكتلثة وصاروا يقرأوها بشوقٍ عظيمٍ وبحبيبٍ ومع
البعث التاسع فأخبار البطرك كحيري التي كانت
تطير في سامع اولاد طائفته ونجاح ماعيه فحس
قلبيهم . وفي مدة غياب هذا البطرك الأمام ارسل
القاصد الرسولي السيد بلا نشيت ^{Branchet} الباري في
لا بورد اليسوعي لا ما بين النهرين فاشتغل هذا المرسل
الغيور بكل نشاط . وفي ذلك الاثناسي جمع التلميذ
بولس دانيال من مدرسته ليُرسم كاهنًا فوجد في وصوله
الموصل أنَّ طرانه اي المطران عيسى قد مات وذلك
في اليوم الخامس عشر من شهر ايلول سنة ١٨٥٥ . ولما سمع
البطرك ان طرانه بموت اخيه المطران عيسى

حزن جدًا وفي الحال افكر في اقامة نائبًا استغنيًا لابريشية
الموصل ووكل هذا الشأن القاصد الرسولي مونسنيو
بلا نشيت وكتب له طالبًا أن يقبل هذه النيابة
لا ان يجد الابريشية راعيًا لا ثقًا . فاستمر السيد
بلا نشيت نائبًا في الابريشية نحو ثلاث سنين
واهتم كثيرًا في نجاح وتقدم الطائفة السريانية . -
ان البطرك انطون كحيري حصل في بلاد اوربا على
جاءه واعتبار لا مزيد عليه . وأن تقواه وعبادته حق لثاه
من السماء عمل المعجزات . وان السيد المطران يوسف مكارم
الذي كان كاتم اسرار يقضي بشفه ما قد صنع من العجايب
هذا البطرك القديس ويث كدها لانه قد رآها هي
عيانًا فيقول :
لما وصل السيد انطون كحيري البطريرك السرياني

الى باريس ذهب أولا لزيارة نابوليون الثالث ملك
فرنسا ومنهم منة أن الملكة اوجانيا امرته لم تعط
بعد وريثا للتخت المملوكي الفرنسي. فالبطرك
سحيري المملوكي ايماننا وتقوى اخذ قدح ماء وصلى
عليه وغطى فيه صليب العنق وقدمه للملكة
اوجانيا وقال لها: اشربي يا ملكة هذا الماء المبارك
لي ثقه أن في السنة الآتية برجعني الى هنا سأي
لك ابنًا. وفي القديس السيد سحيري من فرنسا
وما عبر مقدار شهر من الزمان إلا واحشت الملكة بأنها
حبلت وفي اليوم السادس عشر من شهر اذار سنة ١٨٥٦ ولدت
الملكة ابنا. ففرح الملك نابوليون بالمولود وسرت
الملكة بأجمعها. وعيّن الملك نابوليون مبلغا من
الدراهم يؤزج على جميع اهل الأولاد اللذين ولدوا

أو يؤلدوا في الشهر عينه. ثم أن الملك يعم عاذا ابنه
كلّف مطارين وقوى فرنسا جميعا وأحضروهم
البطرك انطوني سحيري ورئيس لماقفة باريس
فعمد هذا الأخير الطفل والبطرك انطوني سحيري
صارا شبينه في العماذ.

أما الحادثة الثانية فهي هذه: أن السيد انطوني
سحيري ذهب في اليوم السادس من شهر حزيران
سنة ١٨٥٥ لزيارة دير الراهبات في أبرشية روان
بفرنسا. فعلم هناك أن إحدى الراهبات في الدير
مریضة مرضا عضالا لا شفا له. فطلب من رئيسة
الدير ان ياتوا بها الى عنده كي يراها فلما أقبل بها أمامه
قام البطرك برك ورشم عليها علامة الصليب
وصلى عليها وخرج حالاً من الدير وتبعته الرئيسة

لتودعه وتشييعه إلى باب الدير. وبينما هي على تلكم
الحالة الأورأت الراهبة المريضة عبرت من جنبها
بسرعة وخرت على أقدام البطريرك شاكرة بفضل
على الحادث الذي ناله لها من الله وشفافها بالكليّة
من مرضها. وفي الحال شاع خبر شفائها في الدير فترأفت
الراهبات ليرينى أختهن وأندهن من المعجزة الغير
المنتظرة. فتقدمت الرئيسة مع سائر الراهبات
وشكرن بفضل السيد البطريرك أنطوني كحيري
أمّا المعجزة الثالثة صارت في مدينة دونكروك
في دير راهبات المحبة وذلك في اليوم الخامس عشر
من شهر ايلول. فان البطريرك ذهب لزيارة
دير هذه الراهبات الموجود في كورميك بيني ونيسا

وبلجكا. فوجد في الدير راهبة ساقها مكسورة من زمان
مديد. وهي إذ كانت نازلة من درجات عالية في إحدى
المستشفيات. فلما زاد البطريرك أنطوني كحيري كل
الدير واتي بالقرب من هذه الراهبة المنفجعة على سريرها
طلبت من البطريرك المذكور أن يصلي عاراسها. فاجاب
البطريرك الى طلبها وبالكاد خلاص صلاته فاحسنت لورضة
في الحال بحركة داخلية تحثها على النهوض ففي الحال قامت
تمشي وجميع اهل الدير قللوا الشكر لله عن
هذا الحادث العجيب.
وحدث اخيرا في اليوم ٢٤ من شهر كانون الأول
١٨٥٥ سنة أن البطريرك أنطوني كحيري ذهب الى
لبونديو في هولندا وعلم هناك أن ابني الحاكم مريضاً

فذهب في الحال وزار عائلة الحاكم من دون ان يظهر
اشارة ما. ومن بعد ان جالس برهة من الزمان قام
الحاكم بذاته وصلى ابنه على كتفه وأتى به الى عند غبطة
البطرك طالباً منه أن يصلي عليه اعله بوطلة
صلاته ينال الشفاء. فاما صلى البتريك عليه
فتح الصبي عيناه وانتصب. أمّا الطبيب الذي
كان قد اتى لمعالجة الصبي فعند رؤيته هذا هو
الانقلاب السريع تعجب وقام في الحال لينفح
الصبي فركه قد شفي من مرضه تماماً ونسب
هو بنفسه هذا الشفاء الذي ناله الصبي
الى عجوبة سموية.

هذه الحوادث الاربعة وغيرها الكثير يقول الشاهد
العياني انها صارت سبباً حتى ان اعتبار واقع
غبطة البطرك اظن يحير ينتشر في بلاد

اوروبيا بأسرها وصارت الناس تحبه وتكرمه بمنزلة
اب فاضل وقد يسي. وحبه في قلب اهل هولندا
بالاخص صار بلا قبيل حتى أنهم اخذوا في ذلك العهد
يعلقوا قناديل زيت امام صورة هذا البطرك ذكراً
للاصناف التي نالوها من الله بسبب وجود البطرك
سحيري عندهم.

واهل لبونديو يحسوا صورته من دون علم البطرك
اظن بذاته وفرحوا بها في البلدان.

وهذه الاخبار والحوادث اثنا قد اخذناها نقلنا
لائم اسرار القس يوحنا معاريثي وهو اليعقوبي مطراناً
في مدينة ماردين. فدونهاها لتكمي ذكرنا فخلد.

ان السيد البطرك اظن يحير قد نال
كما قلنا سداً عظيماً في بلاد اوروبيا حتى ان الهدايا

A Sa Béatitude Mgr
Ignace Antoun Samhiry
Patriarche Syrien
D'Antioche
1^e De lointaine rive
où renaît en ces jours les splendeurs de Ninive
que viens-tu faire ici

Fils de Sennachirib illustre Samhiry
2^e Contre les mille orages
que l'enfer et l'erreur soufflent sur tes rivages
Malheureux Samhiri

Viens-tu chercher si loin l'hospitalier abri ?
3^e Contre tes adversaires

كانت قد قدّمت له بنوع يعجز اللفظ عن وصفه
والقام عن احصائه. وقبل سفره بايام قلائل
ذهب لزيارة مدرسة الكليركية موجودة في رومك
فتلقاه مطران الحبل ورئيس المدرسة وتلاميذها
بكل ترحاب واحترام ووقار واکرام وقت ضوّه بمديح
فرنسي فاصبينا ان ندوّنه ليبقى ذكراً في قصة
حياته :

et puis à tes côtés

Pourrissent troiscent morts par la peste

7^e Du monde catholique ^{frappés}

depuis longtemps déjà ta constance héro-
ique
t'a gagné les pasteurs.

Viens-tu par ta présence enlever tous les
cœurs

8^e Pasteur, Vrai père, idole

de ces milliers d'enfants qu'engendre
ta parole -
Pour le divin séjour

Tu ne veux donc chercher un plus fidèle
amour?

9^e Avec quelle allégresse

Ces milliers à tes pieds déposent leur
richesse
Sambiry sur nos bords

Tout est abri pour toi-même en ses
sanctuaires

Le ciel t'ouvrait jadis

L'asile inaccessible à tous tes ennemis.?

4^e Puis une nuit tranquille
Pour te favoriser une fuite facile

Jusqu'à Diarbékir

Enchanté pour longtemps tous les yeux
à Dormir

5^e Sous le fardeau des chaînes

Quand allaient t'écraser les prisons
souterraines

De pacha de Mardin

Tu chantaïs à ton Dieu des cantiques sans
fin

6^e Ton lit était la terre -

Pour ton front épuisé, le chevet une
pierre

» que ma voix rappela sous le drapeau du
Christ

» qui'étend sur l'univers la Rome maternelle

13^e » Je ne m'enfuyai pas

» lorsque ceux que j'aimais, me surchargeaient
d'outrages

» lorsque tous mes amis m'accablaient de leurs rages

» mais tu l'as dit mon fils ils sont dans le besoin

» mes nouveaux convertis sur les lointains parages

14^e » Je vais retrouver ceux

» que Jésus ton sauveur, et le leur a naquièr

» adoptes pour enfants, adoptes pour tes frères!

» Ils sont dans le besoin, je viens prier pour eux!

» Voilà pourquoi je viens aux rives étrangères

15^e Samhiry! Samhiry! pour tes enfants
mes frères

Où ne viendras donc pas pour cher-
cher des trésors?

10^e N'est-il donc de conquête
sans tes propres pays, infatigable
athlète

à faire à ton sauveur
tes frères par milliers sont dans l'erreur!

11^e De la lointaine rive
où renaît en ce jour la splendeur
de Ninive
que viens-tu de si loin?

tout ton peuple t'appelle, il est dans
le besoin!

12^e Qui mon fils! Qui mon fils!
» Il est dans le besoin ce peuple qui
m'appelle
» Cette église naissante à la grâce fidèle

18^e Samhiry Vous revient ! il approche il ap-
proche
au nom de l'éternel ! Victoire, alleluia !
Alexandrie, Alep, Salem, Ubr, Antioche
Saluez-le de loin, Hosanna ! Hosanna
Il approche, il approche .

« sis memor. memorum. »

Imprimerie de Van Osch America et
Co à Maastricht

que me puis-je à tes mains confier des trésors
Voici le peu que j'ai - mais mes vœux mes
prières
Trent t'accompagner, te suivre sur
tes bords
Vers tes enfants mes frères

16^e Quand Samhiry paraît l'apôtre ma-
gnanime
Martyr du temps passé, Confesseur du futur
Vents qui de l'océan domine sur l'abîme
Guidez dans un sentier rapide autant que
sûr
L'apôtre Magnanime .

17^e Cédres de Liban, Vous, Cimes im-
mortelles
que voyiez près de Vous, passer le Dieu
sauveur
Étendez - sous ses pieds Vos ombres solennelles
Inclinez quand paraît Samhiry le Pasteur
Vos têtes immortelles .

ثم ان البطرك سحيري رأى أن وقت رجوعه
فيما بين اولاده قد دنا. فحالا سافر من بلاد اوروبا
قاصدا العاصمة ونال في مواجهته مع السلطان
عبد المجيد فرمان بطركيته ومن بعد إقامته مدة
أيام في اسطنبول نزل في المركب واتى الى بيروت
وحلب وماردين حيث نصب فيها كرسيه الى
البطرك سحيري. فاشترى دورا وعمر فيها كنيسة
ومقبرة ودارا لكناه ومدرسة. ثم اشترى بستان
بسبانبوس واخيرا اشترى ارضا في حلّة المشكية
حيث عمر فيها من بضع سنوات ديرا للرهبان
وراهبات مار افرام.

وفي تلك الاثناء كان قد رجع من مدرسة بروغندا
سنة الفسوسى داود زبوني الذي صار فيما
بعد مطرانعا الشام وبعده اي في سنة ١٨٥٦

رجع القسس لهنام بتي ومن بعد ان استمر البطرك انطون
سحيري مدة من الزمان في ماردين ورثب أمورها
احبت رؤية مدينته: الموصل وزيارته وافتقاد
ابنائه طائفته السريانية المستمرة بلاراع شرقي.
فمن بعد ان استراح مدة من الزمان وتفقد شؤون
طائفته استدعى اليه اكابرها وسأله ان ينتخبوا
لهم أباء ورئيسا عوض المتوفي. فأجاب الجماعة لم تتفق
فمنهم كانوا يريدوا القسس يوسف زبوني والاخر القسس
لهنام بتي ولما رأى البطرك انطون سحيري أن
الانقسام قد طال مدة طويلة ولا يوجد أملا قريبا
في اتفاق الأكرام وسافر الى ماردين ثانية
من بعد ان رسم ثلاث قسوس لقوية قرقوش. أما

جماعة سريان الموصل فمن بعد سفر البطريرك ازطون
سحيري الى ماردين بمدة اتفقت الاراء وصوت
واحد طلبوا القس يوسفي زبوني ليكون رئيسا
ومطرا نا عليهم. غير ان هذا الكاهن في حال تأكله
الامر قدّم استعناؤه صريحا وبخط يده لغبطة
البطريرك. فلما رأى البطريرك سحيري امره
وعلم قبوله أرسل فاستدعى القس هنام بني
ورسمه مطرا نا على الابرشيّة. وذلك في اليوم
التاسع من شهر آذار ١٨٦٤ سنة ففرحت الجماعة
الموصلية فرحا عظيما. ومن بعد رجوع المطران
الجديد الى الموصل كتبت الجماعة الى البطريرك
سحيري ملتمّة ان يمدّها باسعاف لبناء
كنيستي الواحدة في محلة التجار بني على اسم

الطاهرة والأخرى في محلة خزيج على اسم مارتوما.
فلت البطريرك لطلبها. وارسل البطريرك الى الباب
العال واستحصل الامر قبل ان يباشروا بالعمل. والباب
العال انعم بفرواني كل كنيسة واحدة. فلما وصل
بيد البطريرك سحيري ارسلها الى الموصل وعيّن
لكل كنيسة أربعين الف غرشي واعطى لخورنة
مارتوما خمسون الف غرشي أخرى وذلك لانها كنيسته
وكنيسة آبائه وأجداده. وجعل الكنيستي تحت
حماية مريم المحبوبة لها بلاد نسي. ثم ان البطريرك
ازطون سحيري اذ رأى ان مطران الموصل صعب عليه
ادارة ابرشيّته وابرشيّة بغداد والجزيرة. فنصلها
عن ابرشيّة الموصل وجعل لكل منها راعيا خاصا

ومع كثرة اشغاله فكان ينظر بعين خصوصية
على خورنة مارتوما في الموصل. وارسل لها خوريًا
غورًا وهو الخوري حنا طواف الذي جاهد
واشتغل في عناية كنيسة مارتوما روحيًا
ومادّيًا جهادًا حقيقيًا..

ثم ان البطريرك الأنطاكي سحيري رسم الخوري
جرجس شلحت مطرانًا للحلب. ووفائيل جرجي
لبغداد. وفيلبس عركوس لدير بكر. وكتب
للخوري يوسف زوي في طالب ارضاه ليرسمه مطرانًا
لاحدى الابرشيات. فلم يرضى البتة. ثم بعد
هذا رجع الى حضرة الكنيسة الكاثوليكية مطرانان
يعقوب بتيان فقبلها البطريرك. واشترى البطريرك
اخيرا دورًا في اورفا وبني فيها كنيسة.

وبالاجمال نقول ان الطائفة السريانية الكاثوليكية
نحلت نجاحًا ساميًا في وقت بطركية السيد الأنطاكي
سحيري غير ان اسهامه واتعابه الكثيرة بحق
ان نقول هي بذاتها مرضت وطلبت له من السماء
الراحة وفي سنة ١٨٦٤ وقع السيد الأنطاكي سحيري
مرضًا مرضًا ثقيلاً فقطعت الاطباء به وفي اليوم
السادس عشر من شهر حزيران استدعاه ربه في
احضان الآباء الكرام ولقد يسى الفخام الذي سبقوه
ونالوا اكليل المجد في السماء. هؤلاء الذين شتهروا
الكتاب المقدس بقوله عنهم: رجال احباب فضيلة
احباب جهاد صني اجسامهم دفنت بسلام ولما وقع
حيته من حقبة الحقب. فبارح هذه الحياة

من بعد ان تزود بالاسرار وهو فرحاً سروراً العالمه
 يقيناً انه قد تاجر بحسنه وزنااته التجاسر
 الحسنه. فبكاه الشعب اجمع من نصارى ولام.
 ومن بعد اداك اللازم من واجبات الاكرام دفنوا
 جده باحتفال في قبرى جهره يار مذبح
 الكبير في بيعة ماردين. وكل من ذهب
 لا هناك يرى قبره وفوق باب الكنيسة
 صورته الكبيره تشخصى بعينيهما الاكل
 الحاضرين في الكنيسة المذكورة نفعا
 الله من صلواته. وعلى باب قبره يوجد
 تاريخاً من شعر وهذا نصه :

: الشعر :

ذا الحدي قد سما بكاله : وقضى فضيلاً والهندى مسحه .
 برارك اوطى بنى بحري الذي : حاز السابغوز وفتوحه
 ببيك ناطمه ابنك العليل : بدع قدح طوفان نوع بنوحه
 يا خير حبي قلت تاريخاً به : يا مومنين تبركوا بفضوحه
 ١٦ حزيران — ١٨٦٤ سنة

فات البطرك اوطى بحري من بعد ان قفى
 على الكرسي البطركي احدى عشر سنة .
 وجلسه على البطركية كان في اليوم الثامن عشر كانون الاول سنة ١٨٥٤
 وموته صار في اليوم الثاني عشر من شهر حزيران سنة ١٨٦٤
 وقال عنه القسوس صابونجي باشي كاتب في ديوان الهابو فيله
 شهيد لدين الله خير وفضل : به بيعة السران جل افتخارها
 وشاد على اسي العباد دينها : فضاك بنبراسي لعلوم منارها

شجرة العائلة السميكية

الجلد
الياس

والجلد
الماسة (ملونة)

اولادها: عيسى - وسهمان -

عيسى: مات بتولا وقتيلا في ماري في بالطاعون

سهمان: امراته ساغة: اولادها

الياس وبطرس وجمرة وحلو ماتت بلا خلف

الياس: امراته الاولى: الفسة ابنة شمس ابراهيم قندلا

ولدها: ناصر عاشى بتولا

امراته الثانية: سوسى ابنة بجو القاشى

اولادها عبد الاحد، ونجدة وراحمي ويوسى (ثالث) ونهية وجمرة

بطرس: امراته زريفة ابنة شمس نصير رشام

اولادهم: برصم (القيظون) وحنا ونجدة: هذه ماتت بعمر السبعة عشر سنة سنة من بعد زواجها

وجرجى - والبطريك ازطون سميكية مات في ماري في

جرجى: امراته فريدة ابنة بطرس قليا

اولادها: بولس وعبد الله وسوسى وطوبيا

بولس: امراته جميلة تها شثمان

ولدها: ازطون فقط وهو سكن في بغداد

عبد الله: مات بلا خلف

سوسى: راهبة في الجيزة - وبعده في القوش

طوبيا: راهب كبوجي باسم الاغرافايل في القوش

وفي سنة ١٢٠٠ ارسل الماير الزور لافتناع رسالة لوريس في دير الكبيسين

الذين عاشوا عزب اي
يتولين من هذه العائلة طول عمرهم
عيسى : اخو البطريرك

ناصر : بن اليايسي
طوبيا الاخ افائيل : بن جرجس
القزطون : بن بطرس

از طون بن بولس سمیری فی بغداد
امراته: لوینق ابته تو ما هندی

اولادها: ماری

لطیف بوی نیدا

انور

نویل

ایدمون

افرام

جان

حنابن بطرس سمیری

امراته: فیمه ابنت سلیمان غراله

اولادها:

بطرس

سالم - افرام

زرینق

از طوان نزی

بولس

ازطون بن بولس سمیری فی بغداد
امراته: لوینق ابنته توما هندک

اولادها: ماری

لطیف بوی **نیدا**

انور

نوییل

ایدمون

افرام

جان

حنان بن بطرس سمیری

امراته: فیمه ابنته سلیمانہ غزاله

اولادها:

بطرس

سالم - افرام

زرینق

ازطوان زکی

بولس

ابن محمد بن الياس بن يحيى
امراته: زرينة بنت سليمان معمار باشي

اولادها:

نجيب

زينة

جميل

ابن زرينة

ابن زرينة

ابن زرينة

اولادها:

نائف بن الياس بن يحيى
تزوج في اميركا وسكنها:

امراته: